www.kassiounpaper.com

703

الاحد 26 نيسان 2015

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

الافتتاحية

من «اليمن» إلى «جنيف3»..!!

تقدم «العاصفة» الهشة التي أثارتها السعودية وتحالفها، والتي أعلن عن انتهائها يوم الثلاثاء الماضي، دروساً هامة تتصل في نهاية المطاف بالوضع السوري ومآلاته اللاحقة. وذلك من باب ترابط وتشابك الملفات على المستوى الإقليمي والعالمي في إطار الصراع الجاري، الأمر الذي يستدعي الوقوف عندها جدياً وخصوصاً في ظل التسارع المتزايد لمسار الحل السياسي في سورية بعد «موسكو» والإعلان الأخير عن بداية مشاورات جنيف التحضيرية مطلع الشهر القادم.

يمكن في هذا السياق، وحتى اللحظة، تثبيت الخطوط العامة الأساسية التالية:

أولاً: تندرج العملية ضد اليمن بخطوطها العريضة، في إطار التوسيع الأمريكي لخارطة الحريق العالمية، المراد منها إيقاف التراجع عبر تصدير الأزمات حروباً كالمعتاد. وليس للسعودية، بطبيعة الحال، أن تخطو خطوة بهذا الحجم دون الموافقة الأمريكية.

ثانياً: رغم اختلاف إحداثيات عديدة في «حرائق» سورية وأوكرانيا واليمن، فإن الوضع السوري إذا كان قد احتاج أكثر من سنة لتثبيت اعتراف دولي بأنّ لا مخرج إلا بالحل السياسي، وذلك في بيان جنيف 30 حزيران 2012، فإنّ أوكرانيا احتاجت في المسألة نفسها بضعة أشهر، في حين لم تستغرق في اليمن أكثر من شهر واحد، ما يشير بوضوح إلى وهن قوى الحريق وتراجعها المتعاظم، وإلى تقدم مستمر لقوى الحل السياسي على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، وفي مقدمتها روسيا والصين.

ثالثاً: إذا كان العالم بأسره يمر بمرحلة الانتقال من التوازن الدولي القديم- الأمريكي- إلى توازن جديد متعدد الأقطاب، فإنّ فترة غير قصيرة ضمن هذا الانتقال ستبقى محكومة لتوازن شبه صفري، ما يعني ارتفاعاً نسبياً في دور ووزن القوى واللاعبين الإقليميين، ولكن ليست أية قوىً وإنما تلك التي تسير بما يتوافق مع تطورات الميزان الدولي. وبهذا المعنى فإن السعودية، وبحكم تبعيتها المتراكمة والمزمنة، تسير في الركب الأمريكي حطباً لحرائقه، ليكون استمرار دورها الإقليمي بشكله الراهن مسألة وقت ليس إلا.

رابعاً: إذا فكرنا بعقل «الأمريكي» الذي يدرك مسبقاً طبيعة المستنقع الذي دفع السعودية إليه، فإنّ المقصود من «العاصفة» نفسها قد يكون السعودية ذاتها، لا اليمن، بمعنى تهيئة الظرف الداخلي السعودي لإحداث تغييرات محددة في هيكل السلطة السعودية تجري بإشراف الأمريكيين ولمصلحتهم، وذلك قبل الوصول إلى وقت لا يعود فيه لدى واشنطن ما يكفي من القوة للتحكم بمسارات التغيير- القادم بكل الأحوال- في السعودية. وهو ما ينسجم مع محاولات واشنطن تحقيق هدفها القاضي بتثبيت وضع محدد «ملائم لها» في منطقتنا، يناسب من وجهة نظرها مقتضيات المواجهة الرئيسية المفروضة عليها في الشرق والشرق الأقصى، ضمن صراع تبلور وتثبيت ميزان القوى الدولي الجديد. ومن خلال عملية انتقائية في التوزيع الأمريكي لبؤر التوتر، يتراوح ذلك الوضع بين حرائق مستمرة تستنزف الخصوم ولا تسمح لهم بملء الفراغات التي ستتركها، وبين توليفات جديدة لأوضاع حلفاء واشنطن بما يسمح لهم في الاستمرار بخدمتها.

إنّ «العاصفة» السعودية ونتائجها التي ظهرت والتي ستظهر تباعاً، تؤكد ليس على أنّ المعركة العالمية والإقليمية والمحلية تتركز اليوم بالصراع بين الحل السياسي والحلول العسكرية فقط، بل وأنّ الأطراف المتمسكة بمنطق الحلول العسكرية، وإن كانت أطرافاً متضادة محلياً أو إقليمياً فإنها في السياق الدولي العام تخدم قوى الحريق الأمريكي.

في مقابل ذلك، وفي الخصوصية السورية، فإنّ هذه الوقائع جميعها تعيد التأكيد على أنّ فرصة الحل السياسي عبر «جنيف-3» هي فرصة مدعومة من قوى الحل السياسي العالمي، وعلى رأسها روسيا، في مواجهة قوى الحرب، وعلى رأسها واشنطن. وإن كانت واشنطن مضطرة للقبول بمنطق الحلول السياسية فإن ذلك يجري بحكم تراجعها، ليس إلا، ما يعني ضرورة توحيد جهود الوطنيين السوريين جميعاً باتجاه «جنيف-3» لتحويله إلى مخرج حقيقي من الأزمة السورية، بما يساعد في الحلحلة البينية للملفات المتشابكة والعالقة في المنطقة.

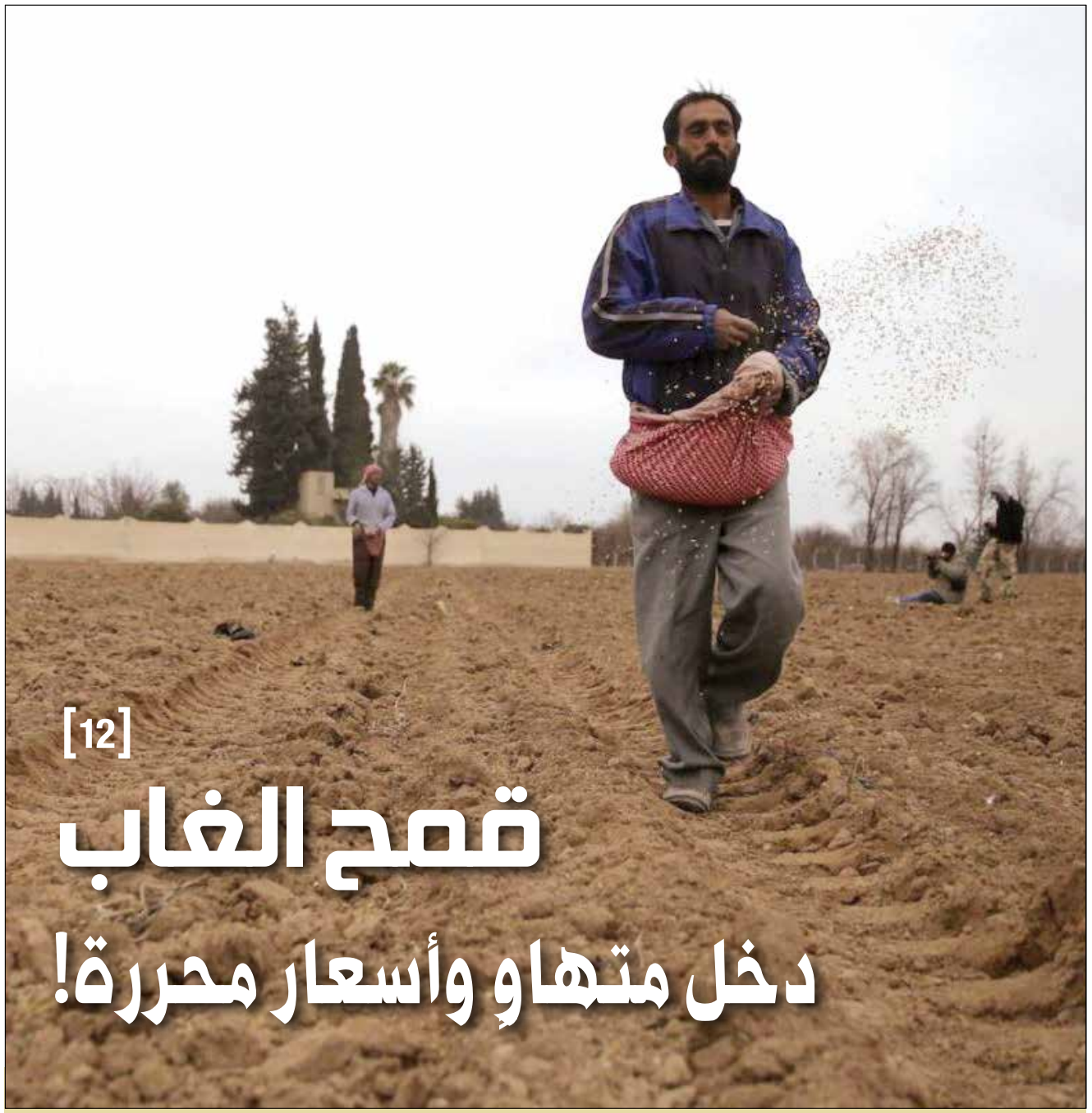

[12]

قمح الغاب

دخل متهاوٍ وأسعار محررة!

«الإرادة الشعبية»

«الإرادة الشعبية».. في ذكرى الجلاء

04

شؤون محلية

خبز الحرب.. قد يحوي بعض الحشرات!

09

شؤون محلية

موفدو سورية بلا رواتب..!

11

شؤون اقتصادية

المركزي: تجار المازوت وراء انهيار الليرة!

15

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

الليرة السورية والسيادة الوطنية

تتصاعد يوماً بعد يوم حدة الهجوم على لقمة الفقراء وحاجاتهم الضرورية، التي أصبح تأمينها والحصول عليها يحتاج إلى امكانات لا طاقة لهم ولا قدرة لديهم على توفيرها، ولو كانت بالحدود الدنيا، بسبب التحالف غير المقدس القائم بين الحكومة وسياساتها الاقتصادية من طرف، وتجار الأزمات من الطرف الآخر، الذين انتفخت بطونهم وجيوبهم إلى ما لا نهاية مستفيدين من تلك السياسات التي تُيسر لهم نهبهم عبر الإجراءات الحكومية المنحازة لصالحهم، وترك الشعب السوري بأغلبيته الفقيرة، يصارع وسط هذا الموج العاتي من الاستغلال والاحتكار.

الحكومة، تدعي حرصها على تأمين ما يحتاجه الشعب السوري من مستلزمات وضروريات العيش، والتجار، يدّعون حرصهم أيضاً، وكلا الطرفين شريكان في تبديد الموارد وهدرها، عبر السياسات الاقتصادية التي تنتهجها الحكومة، وهي تُؤمن الغطاء القانوني لعمليات النهب، عبر ضخ الدولار المتواصل، لشركات الصرافة والاعتماد على التجار باستيراد المواد الأساسية ومستلزمات الانتاج بدلاً من حصرها بالحكومة، والتي يقوم التجار بتزوير وثائق الاستيراد للحصول على الدولار والمضاربة فيه، مما عزز من قدرتهم على التحكم الكلي بالأسواق.

كما جاءت سياسة التصدير المعتمدة على انخفاض سعر الليرة، لأجل زيادة تنافسيتها في الأسواق المجاورة، ما يعني عدم الاعتماد على تلبية الاستهلاك المحلي بشكل أساسي، وربط اقتصادنا بالخارج وتقلباته وظروفه الصعبة مما سيسهم في إضعاف الليرة السورية إلى درجة كبيرة.

الليرة، هي إحدى رموز السيادة الوطنية المفترض الدفاع عنها وحمايتها، من الانتهاكات التي تتعرض لها من الأطراف المختلفة، والدفاع عنها يتطلب تصعيد المواجهة مع السياسات الاقتصادية القديمة/الجديدة، التي فتحت البلاد بالطول والعرض، أمام الرساميل المضاربة والاستثمارات متعددة الجنسيات، وتستكمل الآن تلك الأدوار بأشكال وطرق أخرى، وتحت حجج مختلفة، أهمها: تأمين احتياجات الشعب السوري مهما كانت الأسعار والتكاليف.

الحركة النقابية أعلنت في أكثر من مناسبة: أنها فكت عقد الشراكة مع الحكومة باعتبارها رب عمل، وهي في حل من التزاماتها تجاه الحكومة بما يتعلق بسياساتها الاقتصادية. وهذا برأينا تقدم يسجل لصالح الحركة النقابية، حيث يعطيها القدرة والإمكانية للسير قدماً في الدفاع عن مصلحة الطبقة العاملة السورية وعموم الفقراء.

إن أي دفاع عن مصلحة العمال، ينبغي أن يستند أيضاً للدفاع عن الليرة السورية، بالضغط من أجل اتخاذ موقف حاسم وحازم تجاه السياسات الحكومية النقدية، ووقف المضاربات بالدولار على حساب الليرة السورية، والدفاع عن الإنتاج الوطني وتشغيل المعامل بالتكافل والتضامن مع العمال أصحاب المصلحة الحقيقيين، من أجل زيادة وتطوير الإنتاج السلعي بأشكاله المختلفة مستفيدين من الميزات المتنوعة للاقتصاد السوري الصناعي والزراعي، وعدم تركه يموت سريرياً كما يراد له، الأمر الذي يعني تحسناً حقيقياً في الموارد والإمكانات التي ستجعل زيادة الأجور زيادة فعلية، تلبي متطلبات المعيشة التي تدنت كثيراً، مع السياسات الحكومية وتجار الأزمة.

أين مصلحة العمال
في التعديلات المقترحة للقوانين؟

من المعروف أن لكل تشريع جديد أسبابه الموجبة، وهي الدوافع التي تبرر إصدار قانون جديد، أو تعديل قانون قديم، وغالباً ما توضّح الأسباب الموجبة، والمصلحة العامة التي تبتغيها الجهة التي تقترح إصدار التشريع الجديد.

■ عبدالرحمن تيشوري

ما هي أهم مبررات تعديل القانون الأساسيّ للعاملين رقم 50، التعديل المقترح لقانونيّ العاملين والعمل والتأمينات الاجتماعية، هنا السؤال: مَن يضع الأسباب الموجبة لهذين التعديلين؟ وما المصلحة العامة من وراء التعديل؟ ومن الجهة التي ستبرر لممثلي الشعب في مجلسهم ضرورة إصدار هذين التعديلين؟ وكيف سيؤدي إنجاز التعديلين المقترحين إلى تحقيق المصلحة العامة، وإن كانا ينتقصان من حقوق خمسة ملايين عامل وموظف وعائلاتهم، أيّ أكثرية الشعب السوري؛ ويصبّان في مصلحة أرباب العمل، وزيادة أرباحهم، وإحكام قبضتهم على الطبقة العاملة السورية، بعد أن تفردوا بالسيادة على الأسواق المحررة من تدخل الحكومة، حيث يعاني الناس كلها من انفلات الأسعار وجشع بعض تجار الأزمة.!

المؤشرات الأولى في المشروع المطروح للإقرار لا تبشر بالخير بسبب غموض اللجنة المعدلة!!

أسئلة بحاجة لأجوبة!!

السؤال الذي يطرحه كل عامل: هل سيضع الاتحاد العام لنقابات العمال هذه الأسباب الموجبة.؟ وهو الذي يحذر من مخاطر التوجه الاقتصاديّ الحاليّ المعلن، وهو اقتصاد السوق غير المنضبط وغير الاجتماعيّ، ويصر على عدم المساس بحقوق العمال ومكاسبهم التي حصلوا عليها بعد نضال طويل وشاق، ويرفض مبدأ «العقد شريعة المتعاقدين» لأنه يعدّ نوعاً من عقود الإذعان، إذ تنتفي الندية بين طرفي هذا العقد، فطرف يمتلك كل شيء، وآخر لا يمتلك إلاّ قوة عمله.

هل ستقوم مؤسسة التأمينات الاجتماعية بوضع الأسباب الموجبة للتعديل؟ وهي التي تطالب يوماً بعد يوم بعدم تخفيض حصة رب العمل من اشتراك عماله في المؤسسة من 17% إلى 10% من أجور العمال كما يقترح التعديل، وتبرهن من خلال الصحف الرسمية، أن مبررات هذا التخفيض غير صحيحة، وحصة أرباب العمل لا تشكل عبئاً عليهم لأنهم ببساطة شديدة يعدونها من ضمن تكاليف الإنتاج، ويسعّرون سلعهم بعد إضافة هامش الربح على مجمل هذه التكاليف.

تجاهل معارضة العمال

ما هي المصلحة العامة التي يسعى إليها التعديل المقترح؟ هل هي تخفيض تكاليف الإنتاج، على رب العمل، ليخفض هو أيضاً أسعار السلع، وتتحسن القدرة الشرائيّة للمواطن السوري؟!.

إن الوقائع على الأرض تدحض المبررات، فقد سبق أن خفضت الحكومة نسب الرسوم الجمركية على مستلزمات الإنتاج الصناعي، وأعفت الصناعيين من عشرات الرسوم التي كانت مفروضة عليهم سابقاً، وخفضت الضريبة على الأرباح البالغة أكثر من 65%، إلى 28%، لكن أسعار السلع لم تنخفض..! بل الذي حصل هو العكس تماماً ، فقد عانى المواطن السوريّ من ذوي الدخل المحدود، وما زال يعاني أزمات غلاء متلاحقة كادت أن تحوله إلى «شحاذ على باب الله» في حين تتكدس الثروات بأيدي القلة التي تقود عمليات الاستثمار، والأعمال، والصفقات، وتتباكى بعد ذلك من ارتفاع حصتها عن اشتراك عمالها في مؤسسة التأمينات الاجتماعية، التي تتكفل برواتب العمال التقاعدية، وتعويضات إصابات العمل ، وتعويضات الوفاة لأكثر من أربعة ملايين عامل.!

هناك من يخشى الإصلاح السياسيّ والاقتصاديّ القائم على التعددية السياسية والاقتصادية، ويراهن على إعادة هيكلة الاقتصاد السوريّ وفق النظام الرأسمالي، هناك من يحاول تسريب اليأس إلى نفوس المواطنين السوريين بتجاهله لأزماتهم، هناك من يخشى الإصلاح لأنه يحد من الفساد، ويضيق الفرص أمام انتشاره، فيلجأ إلى عرقلة إجراءات مكافحته، ويبتدع طرقاً جديدة ليجعل من الفساد معضلة سورية يستحيل الخلاص منها.

هناك من يسعى إلى تحويل التعديل المقترح على القانونين إلى معركة لَيِّ ذراع ..! تمهيداً لمزيد من التنازلات لمصلحة أرباب العمل .. والأثرياء.. والمستثمرين، الذين مازال بعضهم يتهرب من دفع الضرائب رغم تخفيض أعبائهم الضريبية، ويحاول البعض الآخر الالتفاف على القوانين لتخفيض الرسوم الجمركية على مستورداته.!

ما المطلوب من التعديل؟

تتسارع التحضيرات لإطلاق قانون العاملين الجديد.. والمؤشرات الأولى في المشروع المطروح للإقرار لا تبشر بالخير، حيث اللجنة غير معروفة، ولم تنشر مسودة التعديل.

وفي موضوع قانون العمل الأمر نفسه ، ففيها بالمحصلة تراجع هام وواضح عن مكتسبات حققتها الطبقة العاملة خلال العقود الماضية، والأكيد أن التراجع عن هذه المكتسبات لن يفيد لا الطبقة العاملة، ولا أرباب العمل «من قطاع عام وخاص»، ولا الاقتصاد الوطني بنهاية المطاف.. وإذا كنا لا نريد التوقف عند الجانب المعنوي للموضوع الذي فيه هدر كبير لكرامات الناس، إلاّ أن التوقف عند الجانب المادي هام جداً، فمكتب التشغيل سيقوم عملياً بتوقيع عقدين؛ واحد مع رب العمل؛ وآخر مع صاحب قوة العمل، وتتحدد في هذا العقد كل شروط العمل وأولها الأجر.. ومن أين سيربح مكتب التشغيل؟ الواضح أنه سيربح من فارق العقدين، أي من حصة العامل نفسه.. فهل نحن بحاجة إلى حلقة طفيلية إضافية على قوة العمل من أجل تنظيم توزيع الموارد البشرية؟!.

كرامة العامل

إن قانون العمل الجديد يجب أن يسير باتجاه الحفاظ على مكتسبات الطبقة العاملة، وليس التراجع عنها تحت ستار كثيف من القنابل الدخانية، التي تتباكى على الاقتصاد الوطني والنمو، وضرورة جذب الاستثمارات من الخارج.. إن الاستثمار الأهم كان دائماً وما يزال هو الاستثمار في البشر أنفسهم، وليس استنزافهم.. وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن..

■ بتصرّف عن «سيريا هوم نيوز»

نقابة المهندسين

تناقضات قواعد مزاولة المهنة!

ناقشت النقابة في مؤتمرها الأخير، جملة من القضايا الهامة التي تحتاج إلى تعديل، وقدم المؤتمرون توصيات في غاية أهمية تضمنت تعديلات في بعض الأنظمة النقابية، والمواد غير العادلة، بحيث يكون التعديل في مصلحة المهندسين في السنوات القادمة، وتلافي الأخطاء جميعها التي ارتكبت وطبقت في المراحل السابقة، بدءاً من الخطة الموضوعة للعام 2015، وانتهاءً ببرامج السنوات التي تليها.

■ محرر الشؤون العمالية

إن النقابة كي تتمكن من تقديم الأنسب للمنتسبين إليها، عليها أن تعمل أولاً على تعديل النظام الداخلي، وخاصة في المواد المتعلقة بقواعد ونظام مزاولة المهنة أو الخدمة، وتعديل نظام المسابقات التي تعلنها الجهات الرسمية بإشراف الحكومة، كي يتمكن أكبر عدد من المهندسين النقابيين الحصول على فرصة عمل تليق بشهادته ساعة تخرجه من الجامعة فوراً.

السؤال هنا: إن كانت النقابة لا تستطيع حل المشاكل العالقة في المركز، وهي على تواصل مباشر مع الحكومة، فكيف حال الفروع في المحافظات، سواءً من حيث مشاكل مزاولة المهنة أو إعانة الشيخوخة والتكافل، أو قضايا التدريب والتأهيل؟!.

النقابة شأنها مثل النقابات جميعها تأثرت بطول أمد الأزمة، التي بدورها لعبت دوراً مهماً في إغلاق مكاتب المهندسين، وعدم وجود أيّة إيرادات لهم خارج إطار عملهم، الأمر الذي أدى بالعديد من المهندسين العيش في ظروف معيشية في غاية الصعوبة لانعدام المورد المالي، كما تأثرت النقابة كثيراً بالمشاريع التابعة لخزانة التقاعد، التي كانت تؤمن أموال لا بأس بها للنقابة، لذلك كان من أهم تبعات الأزمة ضيق المجالات والفرص داخل سورية، مما أجبر العديد من المهندسين على الهجرة إلى الدول الأخرى، وخاصة الخليجية ليؤمنوا معيشتهم، وليزيد العدد أعداداً مضاعفة مع الموجودين خارج البلد قبل الأزمة، والذين يبلغ عددهم بنحو 15% لنخسر بذلك من خبراتهم وتجاربهم وحتى رواتبهم التي تحسب بالقطع الأجنبي، والتي من الأفضل أن يستفيد منها أبناء البلد بدلاً عن الغرباء.

تعتبر الشريحة الأكبر من المنتسبين للنقابة من العاملين في القطاع العام، كونها تعمل في حدود القوانين والأنظمة على تحقيق المساهمة بتنظيم المهنة، ورفع شأنها والنهوض بمستواها العلمي، ورفع سوية المهندسين مادياً ومعنوياً، والدفاع عن حقوقهم المتعلقة بمزاولة المهنة، من هنا عمدت النقابة فوراً لإحداث صندوق للمتضررين من الأزمة برأسمال قدّر بـ/750/ مليون ليرة، نقيب المهندسين في لقاءات إعلامية له قال: إن هذه الأموال وزعت على الفروع في المحافظات للمهندسين المتضررين، مع تخصيص معاش شهري لمدة سنة لأسر المهندسين المفقودين، والجرحى الذين لا يستطيعون ممارسة العمل الهندسي بعد الإصابة، هل تتشرف النقابة وتكشف لنا عن حجم الأعضاء المستفيدين من تلك الأموال، وحصة كل محافظة على حدة؟!!.

عمال الاتصالات... بلا حوافز..؟

مؤسسة الاتصالات من أكثر المؤسسات عائدية وربحياً.. ومنذ أشهر صدر قرار بتحويلها إلى شركة وصدرت التعليمات للعمل بنظام الشركات لكن صدرت بعد فترة تعليمات أخرى بإيقاف التنفيذ فقط..؟!

■ مراسل قاسيون

بعد إيقاف تطبيق العمل بنظام الشركات.. بات العمال لا يعرفون إلى أي نظام سيخضعون، هل سيبقون على نظام المؤسسة أم ماذا؟

وقد استثني من إيقاف تطبيق نظام الشركات كلاً من المدير العام والمدراء المركزيين ومدراء المحافظات، وقد خيرو بين البقاء على نظام المؤسسة، أو التعاقد على نظام الشركات، وغالبيتهم قبلوا التعاقد بسبب الرواتب والتعويضات العالية، ويتساءل العمال: هل تحويل المؤسسة إلى نظام الشركات هو خطوة لخصخصتها كما حصل مع شركات الخليوي التي من المفترض أن تعود ملكيتها للدولة بعد أن انتهى عقد التشغيل وفق نظام bot، ولم يحصل ولماذا استثني المدراء وخيرو في التعاقد.. ولماذا تقرر تحويل المؤسسة إلى شركة ثم إيقاف ذلك.. ولمصلحة من؟.

26 ألف عامل دون حوافز..؟

أكد العديد من عمال مؤسسة الاتصالات أنهم لم يستلموا حوافزهم عن الربع الأول لهذا العام والذي مضى على استحقاقها حوالي الشهر، ويؤكدون أن غالبية العمال وعددهم حوالي 26 ألف عامل، هم بأمس الحاجة لهذه الحوافز على قلتها والتي تبلغ تقريباً حوالي 10 آلاف ليرة لكل عامل، خاصة في الظروف المعاشية الحالية، وفي ظل الارتفاع الجنوني للأسعار الذي أكل الأخضر واليابس من رواتبهم وأجورهم ومدخراتهم ومجموع هذه الحوافز ليس كبيراً..!

وقد طلب العديد منهم من قاسيون الوقوف إلى جانبهم في مطالبتهم بحقهم من الحوافز، علماً أن غالبيتهم ما زالوا يقومون بعملهم وواجبهم الوطني، حتى في أغلب مناطق التوتر في البلاد وإن خرجت بعض المقاسم والمراكز من الخدمة بسبب الخراب والدمار والسرقة، ويستغربون عدم صرف الحوافز بينما تقدم التسهيلات والحوافز لكبار التجار. وبدورها قاسيون تطالب مؤسسة الاتصالات ووزير الاتصالات بتلبية مطالب العمال وصرف الحوافز لهم وهي حقّ لهم وليست منةً من أحد.

من الأرشيف العمالي

السلاح الأساسي في محاربة الفساد

■ أبو فهد

هناك نوعان من الفساد: فساد أولئك الموجودين «فوق» وفساد أولئك الموجودين «تحت».

واضح أن سبب انتشار ظاهرة الفساد «تحت» هو انخفاض مستوى المعيشة، وعدم قدرة القسم الأعظم من الأجور على تلبية الحد الأدنى الضروري، مما يؤدي إلى دفع جزء من هؤلاء دفعاً للبحث عن مصادر إضافية على الدخل، ويصبح الدخل غير المشروع أحد أهم المصادر عند قسم من أصحاب الدخل المحدود، أي أن هذا النوع من الفساد له ضرر اجتماعي واسع وعميق أكثر بكثير من ضرره الاقتصادي المباشر.

وجواباً على سؤال: لماذا عدم قدرة الأجور على تلبية متطلبات المعيشة؟ نصل إلى بيت القصيد: إن السبب الجوهري يكمن في حجم الفساد «فوق» الذي يمارس نهباً جدياً للاقتصاد الوطني ومنذ سنوات عديدة، إن ناهبي قوت الشعب عبر نهبهم للدولة وموادها المختلفة يخلقون الأرضية الواسعة للفساد، فهم من جهة يحدون بنهبهم القوة الشرائية للأجور، ومن جهة أخرى يدفعون أوساطاً واسعة للفساد «الصغير»، ويغمضون العين عنه بهدف القبض على الأعناق كما عبر بحق أحد المفكرين.

وليس جديداً القول أن هذا النهب مارسته البرجوازية الطفيلية بالتواطؤ مع البرجوازية البيروقراطية، وقد طال بشكل دائم جزءاً هاماً من الدخل الوطني، ليصل إلى حدود 20% منه كما يقدر المختصون، وهو بحجمه التراكمي عبر السنوات، عشرات المليارات من الدولارات التي أنتجت بحجبها عن الاقتصاد الوطني المشكلة الاقتصادية الاجتماعية التي نعيشها اليوم من انخفاض مستوى المعيشة إلى الحد من القدرة على الاستثمار وصولاً إلى البطالة الواسعة.

كما أن أوساط البرجوازية الطفيلية المحلية التي استفادت من عملية النهب التي جرت، ليس أقل من البرجوازية البيروقراطية، تنبري اليوم وبكل وقاحة «لمحاربة» الفساد التي ساهمت بصنعه، فما السر؟ إن مفتاح فهم هذا اللغز يكمن في الأزمة الخانقة التي يعيشها الاقتصاد الرأسمالي العالمي اليوم والتي تنبئ بهزات يمكن أن تصل إلى حد الزلزال، فالأرباح تنخفض والحالة تضيق، وكي تحافظ الطغم المالية والمحلية على مستوى أرباحها السابق لا حلّ أمامها إلا إخراج اللاعبين الكبار، وكل هذا يتم تحت شعار محاربة الفساد الذي بطرحه، يضيع الحابل بالنابل، وتضيع الحدود بين الناهب الكبير والسارق الصغير، ويتم وضع الأساس لقوننة النهب نفسه بشكل شرعي لاحقاً.

إن الأضرار التي سببها هذا النهب لشعبنا ووطننا واقتصادنا الوطني والدولة هائلة، والمبالغ التي نهبها كبيرة لدرجة أنه لا يمكن أن تتم حولها أية مصالحة.

والحل هو الاعتماد على الجماهير الشعبية، وإطلاق الحريات الديمقراطية، السلاح الأساسي في محاربة النهب والفساد اللذين هما وجهان لعملة واحدة.

■ قاسيون العدد 158 6/أيلول/2001

«الإرادة الشعبية».. في ذكرى الجلاء

مهرجان اللاذقية:

محكومون بالأمل.. محكومون بالانتصار

أقامت منظمة حزب الإرادة الشعبية في محافظة اللاذقية، احتفالاً جماهيرياً كبيراً بمناسبة الذكرى التاسعة والستين لجلاء الاستعمار الفرنسي عن أرض سورية الحبيبة. وقد حضر الاحتفال المئات من الرفاق والأصدقاء. حيث افتُتِحَ الاحتفال بالوقوف دقيقة صمت تمجيداً لشهداء شعبنا. وبالاستماع إلى النشيد الوطني للجمهورية العربية السورية ونشيد ميسلون – نشيد حزب الإرادة الشعبية. وقد ألقى كلمة الحزب الرفيق صلاح طرّاف العضو المرشح لهيئة الرئاسة، وبعد أن تحدث عن معاني الجلاء، استعرض أسباب الأزمة التي تعصف في البلاد و أكّد على وهم الخيار العسكري الذي لجأ إليه طرفا الصراع والرهان عليه، سواء لجهة الإسقاط أو السحق، الذي أوصل البلاد إلى ما نحن عليه الآن من دمار وخراب. وأن لا خيار أمامنا في تسوية الأزمة السورية إلا خيار الحل السياسي، على أساس توافقي بناءً على مبادئ جنيف1 وبعيداً عن المحاصصة الطائفية متمثلاً بما اتُّفِقَ عليه في اللقاء التشاوري الأخير في موسكو. وختم كلمته بالقول: «لن نعيش وفق خيارات الشبّيحة والدبّيحة، فهناك خيار آخر، خياركم أنتم: «السلطة للشعب – الكرامة للوطن – الثروة للجميع – محكومون بالأمل – محكومون بالنجاح – محكومون بالانتصار». بصمودكم وصمود شعبنا وجيشنا العربي السوري سننتصر».

هذا وقد تخلّل الحفل تكريم العديد من الرفاق والرفيقات القدامى الذين كان لهم دور بارز في نشر الفكر الاشتراكي في ربوع محافظة اللاذقية، وهم الرفاق: الرفيق رشيد رشيد وزوجته الرفيقة حسنه ابراهيم، الرفيق عوض نصّور، الرفيق سلوم أسعد مهنا، الرفيق إبراهيم اللوزة، الرفيقة ليلى السيد، الرفيق محمد مقوّص، الرفيق مصطفى ابراهيم، الرفيقة المكافحة الصبورة منى شيبان، الرفيق محمود سعود، الرفيق محمد يزبك، الرفيق محمد علي بارود.

وقدم الشاعر الشعبي الرفيق فاضل حسون «أبو سلام» مجموعة من قصائده الوطنية باللهجة المحكية «الفراتية الجميلة» كما قدّمت فرقة أوسكار للفنون الشعبية، مجموعة ممتعة من اللوحات الفنية الراقصة مستوحاة من التراث السوري، من مختلف المحافظات بعنوان «بانوراما سوريّة كما قدّمت «سلام رشيد» وصلة من الأغاني الطربية الأصيلة. واختتم الحفل بصوت المطرب سامر أحمد.

وقد استطلعت قاسيون آراء مجموعة من الضيوف وسألتهم عن انطباعهم عن الاحتفال:

– محمد. ي: أكثر ما أعجبني في الحفل الفقرة

المتعلقة بتكريم رفاقكم القدامى، لقد أبكاني عرّيف الحفل بتقديمه لأولئك الكوكبة من المناضلين، الذين ما زالوا يحملون رايتكم بصلابة الشبان المتحمّسين الجدد، بالرغم من السنوات العجاف كلها التي مرّت بها الحركة الشيوعية في العقود الأخيرة.

– سميرة. ع: مأثرتكم في أنكم لم تحتكروا التكريم لرفاق حزبكم، بل كرّمتم رفاقاً من أحزاب ماركسية أخرى، بالإضافة إلى بعض الشخصيات المستقلة. وهذه البادرة تُسجَّل لكم.

– يحي ز: أذهلني تنظيمكم الناجح للاحتفال، «مداعباً» احجزوا لي منذ الآن مقعداً في حزبكم، أتمنى لكم مزيداً من التألّق والنجاح.

– أبو فريد. س «رجل سبعيني»: لا أبالغ إذا قلت لكم بأنني حضرت اليوم أجمل احتفال في تاريخ حياتي بهذه المناسبة الوطنية. كم أنتم رائعون أيها الشيوعيون! ربّي يحرسكم.

– سوزان. ع: الحقيقة كنت مترددة بحضور الاحتفال لاعتبارات عديدة، لكن وبعدما شاهدت ما شاهدته، أعدكم بأنني سوف أحضر كل المناسبات التي تدعونني إليها. أنتم من تُبنى عليهم الآمال.

احتفال حلب: كفى اقتتالاً

احتفالا بمناسبة عيد الجلاء، أقامت لجنة محافظة حلب لحزب الارادة الشعبية حفلاً خطابياً فنياً بحضور حشد جماهيري من الأصدقاء والرفاق. وبعد أن أعلنت الرفيقة روزين الحسن بدء الحفل ورحبت بالحضور، قدم الرفيق رستم رستم كلمة لجنة المحافظة، استعرض فيها تاريخ النضال الوطني في سورية ضد الاستعمار الفرنسي وقال: « لقد جاء فعل المقاومة الوطنية في سورية آنذاك متناغماً ومتوافقاً مع حركة التاريخ، التي شهدت صعوداً وانتصاراً لقوى عالمية، عبرت عن مصالح الشعوب،فظهرت دول صديقة على الساحة الدولية كالاتحاد السوفييتي الذي استخدم أول حق نقض«الفيتو» له لصالح استقلال سورية..»

إننا إذ نحتفل اليوم بذكرى الجلاء ونحن بوضع صعب معقد ومركب..نواجه حالةً خاصةً من الاحتلال والاحتراب، ويبرز أمامنا السؤال التالي: كيف لنا أن ننجز استقلال بلادنا التام؟؟ نحن نرى حتى هذه اللحظة أن لا طريق أمامنا للخروج من وضعنا هذا، إلا الذهاب الى الحل السياسي الذي يفضي إلى إيقاف الكارثة الإنسانية، ومحاربة الإرهاب الأسود، والتغيير الجذري الشامل للنظام. وهذا ما عبر عنه حزب الإرادة الشعبية طوال عمر الأزمة السورية.

إننا رغم هذه المعاناة، إذ نستدعي طاقات شعبنا الكامنة ..مدعوون للسير بالطريق التي تعاكس من يخطط ويعمل ويريد لبلادنا الحريق والدمار.. طريق الحل السياسي.

إن لسان حال شعبنا يقول اليوم: كفى اقتتالاً.. وكفى احتراباً.. ولنمضي إلى إنجاز استقلالنا ليكون تاما وناجزا.. استقلالاً يعيد للوطن وحدة الشعب والتراب.. استقلالا يعني فعلاً .. بلداً حراً وشعباً سعيداً..

استقلالا يجسد كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار..

واستقلالا قائماً على أساس أعلى نمو، وأعمق عدالة اجتماعية..

استقلالا مستنداً على قاعدة مادية قوية تكون منطلقاً لشرق عظيم بشعوبه العظيمة.

وألقى الاستاذ فادي اسماعيل كلمة باسم الحزب الاجتماعي القومي السوري قائلاً:

«... سجل التاريخ قادة وزعماء ومناضلين ومجاهدين، بدأ من عز الدين القسام حتى نجيب عويد، وإبراهيم هنانو، وغيرهم ويوسف العظمة وهو أول وزير حربية يستشهد في ساح المعارك، وهذا ما لم يحصل في العالم أجمع. وبهؤلاء أشرقت شمس سورية لتبدأهذه الأمة حياتها وتنهض بعد سبات طويل.

...ولنستمر بصراعنا كي نحتفل بجلاء كل غاصب عن أرضنا .فهذا العيد عيد

منقوص. بهجته ليست بكاملة لنستمر بصراعنا لعودة فلسطين والجولان....»

وألقى الرفيق يزن مصطفى كلمة باسم الشباب، قال فيها: «... شبابنا هم اللبنة الأساسية لدفع عجلة التطور في مجتمعنا ،ومن الجدير بالذكر اليوم التركيز على ماهية الجلاء، بشكل عميق، لأننا بأحوج وقت للتذكير بمن سطروا ملاحم العز والفخار.. شبابنا تحولوا إلى طيور مهاجرة، يجوبون البلدان باحثين عن أمان وحياة مستقرة، مجبرين على تحمل مرارة الغربة، وليعمل مهندسهم ومثقفهم عاملاً في مطابخ الدول الأخرى، من هنا ندعو إلى التوجه نحو الحل السياسي العميق والشامل لوقف الكارثة الإنسانية، وإنهاء مسلسل العنف الدموي الذي يعيشه السوريون متأملين بفجر نهار جديد، يكون خلاصاً لشبابنا من قيود الكبت، التي كبلت طاقاتهم، وإطلاق العنان لهم لرسم إبداعهم بحرية مطلقة.»

بعدها قامت الرفيقة ريم سراج الدين بالتقديم للبرنامج الفني، وكان حافلاً بالنشاطات الفنية الغنائية الحرة، والتراثية والراب وعزف بعض الأصدقاء على العود، وساهم الرفيق أحمد عرب بفقرة زجلية، وتخلل الفقرات أبيات شعرية عن المناسبة ألقاها الرفيق رائد حوري.

ندوة سياسية في القامشلي

أقيمت ندوة سياسيه في مكتب حزب الإرادة الشعبية في مدينة القامشلي بتاريخ 2015/4/17 تحت عنوان: الأزمة السورية وضرورة الحل السياسي.

حزب الإرادة الشعبية

وذلك بدعوة من لجنة محافظة الحسكة، لحزب الإرادة الشعبية، وضح المحاضر من خلالها، موقف الحزب من تطورات الأزمة السورية، مقدماتها ودور القوى المختلفة، وتوقف مطولاً عند موضوعة الحل السياسي، وضرورته ومحتواه، ودلالات التراجع الامريكي، والتوازن الدولي الجديد والآمال المعقودة عليه، وأعقب المحاضرة نقاش حول مواقف الحزب، وموقعه في اللقاءات الجارية وتحديداً اللقاء التشاوري الأخير بموسكو وآفاق الحل السياسي..

حضرالندوة حشد من الرفاق والأصدقاء، وبعض من ممثلي الأحزاب السياسية في المدينة، وانتهت الندوة وسط ترحيب العديد من الحضور بسياسة الحزب وأهمية مواقفه.

في التاريخ صفحات ووقائع، يفصلنا عن زمانها قرابة قرن ونيِّف يومها دق القوميون أجراس خطر الطائفية، فقد رفض مفكرون وساسة عرب دعوات ذات طبيعة طائفية، نادى أصحابها أن سقف القضية القومية العربية، في ظروف سيطرة الدولة العثمانية واستبداها، هو بالحكم الذاتي للولايات العربية، دون الانفصال عن الدولة العثمانية، وزعموا أن الدولة العثمانية تتألف من قوميتين، وكان ذلك لفرملة النضال الوطني القومي التحرري.

الطائفية
تتدثر عباءة القومية

■ جبران الجابر

قبل بدايات القرن العشرين وأوائله، أخذ النضال ضد الاستبداد العثماني سبل الجمع بين القومية العربية والدين، وبرز في هذا الاتجاه «حزب اللامركزية» الذي دعا إلى قيام أقاليم عربية تتمتع بالاستقلال الذاتي، في نطاق الدولة العثمانية، كان ذلك في ظرف محدد خطوة لإبراز الهوية العربية، إلا أن تلك الهوية ظلت أسيرة الهوية الطائفية، ولم تأخذ حق الشعوب العربية بالاستقلال الكامل عن السيطرة العثمانية، إن تحويل الدين إلى مسألة هوية، وإنزاله إلى السياسة محدداً طبيعة العلاقات بين المجموعات السكانية يتحول واقعياً إلى طائفية، لا تخدم مصالح الشعوب وتدفع الدين بعيداً عن جوهره وأهدافه.

لقد تصاعد اضطهاد المجموعات والعناصر القومية العربية واشتدت الشوفينية والتعصب التركي، حتى أدى إلى رفض فكرة أن الدولة العثمانية تتألف من قومتين هما التركية والعربية، وهكذا أتى التعصب والشوفينية القومية التركية على الجدار الطائفي الذي اتخذ لمئات السنين أداة لاضطهاد الشعوب وإنكار هويتها القومية ومحاربة لغتها وثقافتها، ودفع من جهة أخرى، المثقفين والسياسيين العرب، إلى حسم الأمر وإنهاء ازدواجية الهوية والإقرار بالهوية القومية والوطنية، وتصاعد النضال من أجل دولة عربية في بلاد الشام والحجاز، لكن الاستعمار الكولونيالي الإنكليزي الفرنسي حال دون ذلك. وانتهى الأمر إلى معاهدة «سايكيس بيكو» و«وعد بلفور» وفي تلك السنوات غرق المسؤولون العرب بموضوعة «نحن مع من» مع الأتراك أم مع الحلفاء، واليوم تطرح الطائفية في مشاريعها الإقليمية التساؤل نفسه «العرب مع من»؟.

السعودية وقطر..والهوية الطائفية

سقنا ذلك كمثال تاريخي ينبه إلى خطر الأخذ بازدواج الهوية، وجعل القومية تتدثر عباءة الطائفية، وقد برز في مؤتمر القمة العربية في شرم الشيخ، أن قطر والسعودية أرادتا أن يأخذ التحالف عمقاً طائفياً، بحيث يضم دولاً غير عربية، ورغم أنهما لم تستطيعا فرض ذلك إلا أنهما نجحتا في أن تتدثر الطائفية الرسمية عباءة «القومية الرسمية» وقد ظهر ذلك في الموقفين الباكستاني والتركي ولم يكن في مستواهما، المواقف المعلنة لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وإنكلترا وفرنسا.

إن إعطاء الوضع في اليمن والخليج بعداً طائفياً، يشكل الخطر الأكبر على شعوب المنطقة، ومهما كانت الحجج، فإن تأجيج الطائفية هو أخطر ما يهدد مصالح الشعوب واستقلال دولها، ويفشل النضال لبناء دولة وطنية ديمقراطية. إنه خطر واسع النطاق ولا يمكن التحكم به من قبل دول المنطقة، ويدفع الدول باتجاه التدخل الأمريكي الأوربي مضافاً إليهما التدخل الصهيوني الذي يجد فرصته الذهبية في تكوين ««إسرائيل» الكبرى والعظمى».

خواء الفكر القومي الرسمي

لقد تطور الفكر القومي العربي في النصف الثاني من القرن الماضي، وتصدى للإقطاعين والكمبرادور والبرجوازية الكبرى والطائفية وقواها السياسية، وكان الملوك والأمراء قوة أساسية في مواجهة ذلك، ولم تكن المصالح القومية شأنهم، وتحول نفطهم إلى نيران في أوصال البلدان العربية المناهضة للاستعمار، والرامية إلى التطور والتحرر، ومن نافلة القول أن النظم الملكية والأمراء، يرفضون التحول إلى ممالك دستورية، وهم ضد بناء دول ديمقراطية ويرغبون بوضع المسألة على نطاق يؤجج الطائفية والشوفينية القومية.

إن الشعوب العربية قادرة على معرفة مصالحها وبناء دول وطنية ديمقراطية، وليس من مصلحة الشعوب أن تكون وقوداً ودماراً للطائفية، سواء أكانت معتدلة أو مستترة أو مفضوحة.

إن مؤتمر القمة لم يلامس أهمية الاستقلال، باعتباره خطوة لتحقيق مصالح الشعوب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ثم أنه لم يضعف عوامل التخلف والإرهاب. كما أنه لم يضع يده على حقيقة غاية في الوضوح، وهي أن ما يصيب الدول العربية من تآكل اجتماعي داخلي، يفتح الباب كاملاً لكل القوى الخارجية، ولم تضع مؤتمرات القمة السابقة أية مؤشرات تدل أن الملوك والأمراء والرؤساء معنين بأن مخاطر تحيق بالقضايا القومية والوطنية خاصة في ظروفنا الراهنة، حيث تركيا دولة إقليمية تستخدم الطائفية لإضعاف الداخل في كل دولة عربية، وأصبح ذلك خاصية من خصائص الدولة الإقليمية. ويلازم ذلك وضع العرب في خيارات جديدة ليحدد «مع من العرب» رغم أن نضال الشعوب العربية يؤكد أنها مع استقلال بلدانها، وتطورها وتقدمها وتحررها. وأن تاريخها علمها أن تضع المسألة على نحو آخر، ألا وهو من مع حقوق الشعب الفلسطيني، وتحرير الأرض، ومواجهة الخطط الامبريالية، وتعلمت الشعوب رغم الركام الراهن، أن أي مصدر يعتمد نشر الطائفية وإغراق الشعوب بذلك لن يكون نظيفاً، وينتهي به الأمر إلى عداء الشعوب ومصالحها بصورة سافرة، كنا ومازلنا في وضع يطرح التمايز بين قومية الشعوب، وقومية الملوك والأمراء والرؤساء، بين قومية تشد إزر نضال الشعوب وتطورها وتقدمها، وقومية تنخرها الطائفية وتحقق مزيداً من التخلف، وتؤسس لموجات إرهابية جديدة، ناهيك أن «الطائفية المعتدلة» تتضمن احتمال تحولها اجتماعياً إلى متطرفة.

الغرب الاستعماري والطموح القومي التحرري

سارعت الولايات المتحدة وحلفاؤها إلى تأييد التحالف العربي بزعامة السعودية، وقد قامت الولايات المتحدة بتشكيلة من المواقف فبل تفاقم الوضع في اليمن، وحقيقةً إنها اعتمدت خطة توريط كافة الأطراف كي يتفاقم الوضع، ويندفع نحو الحرب الإقليمية، ومثل هذا الأسلوب استخدمته مع صدام حسين، فهي لا علاقة لها وذلك شأنكم. إن الدول الاستعمارية المعروفة تريد تحالفاً عربياً يخدم خططها، وهو ما عبر عنه وزير الدفاع الأمريكي، عندما بين أنه يدعم التحالف، عندما لا تتعارض أموره مع المصالح الأمريكية، ويمكن القول أن كل حرف أو نشاط طائفي، خدم في النهاية الاستراتيجية الأمريكية، وقد ارتاحت أكثر عندما شعرت بتنامي الاستقطاب الطائفي، في مواقف وسياسات الدول. وطبيعي أن ذلك التصريح أراد أن يحدد بوضوح، أن أي تحالف رسمي عربي لن يكون ضد «إسرائيل»، فذلك يتعارض مع المصالح الأمريكية.

إن الولايات المتحدة مع «الطائفية المعتدلة» على طول الخط، ومع التطرف إذا تطابق مع استراتيجياتها وأهدافها، وهي دعمت وتدعم كل عامل توتر داخل أي دولة، وهي تدري أن الطائفية أداة لتدمير المجتمعات والدول، والأهم أن الولايات المتحدة أصبحت تستند إلى مزيد من التناقضات بين الدول العربية وإيران، وتروج لكل تصريح طائفي يخدمها.

إن الحقيقة التاريخية المعروفة، هي أن الدول الاستعمارية كافة تعادي بشدة، الفكر والسياسات القومية التحررية، وتعادي كل فكر يهتم بحقوق الشعوب.

وفي نفس الوقت، تشجع بأساليب مباشرة وغير مباشرة مختلف القوى، الطائفية المعتدلة والشوفينية، لأنهما تعززان فرص الحرب بين شعوب المنطقة، وقد انتهجت الأوساط الصهيونية والاستعمارية كل السبل، وابتكرت الدعايات القذرة مع تعاظم النضال ضد الصهيونية ومن أجل حقوق الشعب الفلسطيني. ويتمركز جهد سياسي وعسكري إمبريالي لإدخال مفهوم أن مشكلات المنطقة مرتبطة بالإيديولوجيات فيها، لكنها تتجاهل أن سياساتها الاستعمارية المعادية لتطور الشعوب وتقدمها وأيديولوجيتها وفكرها السياسي، شكلت العامل الأهم لتكوين المناخ لانتشار تلك الايديولوجيات المتطرفة، كما سعت دائماً لإفشال الدولة الوطنية وأسهمت في دعم القوى المعادية للديمقراطية.

يتمركز جهد سياسي وعسكري إمبريالي لإدخال مفهوم أن مشكلات المنطقة مرتبطة بالإيديولوجيات

إن إعطاء الوضع في اليمن والخليج بعداً طائفياً، يشكل الخطر الأكبر على شعوب المنطقة

إن الأزمات الطائفية «متطرفة أو معتدلة» تشير أن الطائفية مهما كان جلبابها أو مرتكزاتها الفكرية، فإنها تنتهي إلى تحقيق الأهداف والمصالح الاستعمارية، لكن الهام في ظروفنا، ومهما كان المشهد قاتماً بسبب الطائفية، هو أن نضال التحرر الوطني الديمقراطي له جذوره العميقة، في الوعي والوجدان الاجتماعي، إن الوضع في المنطقة يتطلب أن تكف الدول عن استخدام الطائفية لتحقيق مشاريعها.

عرفات: بعد «موسكو2» بيومين

انطلقت تحضيرات «جنيف3»

استضافت إذاعة شام إف إم يوم الأربعاء الماضي في برنامجها «استديو الشام» الرفيق علاء عرفات أمين حزب الإرادة الشعبية وعضو قيادة جبهة التغيير والتحرير.. تركز النقاش حول نتائج لقاء موسكو التشاوري في جولته الثانية، والتحضيرات الراهنة، المتسارعة والحثيثة، لعقد مؤتمر «جنيف-3» حول الأزمة السورية، ونعرض هنا لبعض النقاط الأساسية التي تم التطرق لها خلال الحوار..

«نجاح باهر»

وصف الرفيق عرفات اجتماع موسكو بأنه «نجاح باهر»، وفي السؤال عن التباينات في تقييم هذا الاجتماع قال: «إذا أردنا أن نقيم الأداء تقييماً موضوعياً ينبغي وضع هذا الاجتماع في إطاره الطبيعي. هذا الاجتماع تشاوري تمهيدي وبالتالي لم يكن مطلوباً منه أن يصوغ حلاً، بل كان المطلوب منه أن يجري تشاوراً واسعاً وعميقاً بين الأطراف المختلفة، للتعرف على قدر التوافقات التي يمكن التوصل إليها، وبالتالي ضمن هذه الحدود، فقد نجح الاجتماع نجاحاً باهراً. الحديث عن فشل أو ما يشبه الفشل أساسه سقف التوقعات المرتفع لدى بعض الأخوة المشاركين، والذي نتج عن التقدم الذي جرى بالشكل السياسي للدعوات، وبوجود برنامج العمل» وأضاف: «لا أعلم لماذا تنسى أو تتناسى كثير من الأوساط بما فيها الأوساط الإعلامية، الفكرة الأولى لصياغة اجتماع موسكو، وهي التحضير لمؤتمر «جنيف3»! الآن بعد اجتماع «موسكو2» نرى الجهود الدولية والأطراف المختلفة بدأت تتحرك بالدعوة من أجل استعادة مسار جنيف، دي ميستورا بعد اجتماع «موسكو2» بيومين بدأ بالتحرك بناءً على طلب الأمين العام للأمم المتحدة. الآن بدأت هذه العجلة تدور لإحياء مسار جنيف الذي لا يوجد بديل عنه لحل الأزمة السورية، بهذا المعنى «موسكو2» قام بالمهمة كما ينبغي وقام بتدوير عجلة الحل السياسي وعجلة جنيف، وبالتالي نجح نجاحاً باهراً».

توحيد المعارضة هي فكرة أمريكية في الأساس وعدم وحدتها ليست مشكلة في الحقيقة وإنما هناك من يستخدمها للمناورة

توحيد المعارضة فكرة أمريكية

وأوضح عرفات في إجابته عن سؤال مكرور حول «مشكلات المعارضة وعدم توحدها» أنّ فكرة توحيد المعارضة هي في الأساس فكرة أمريكية، وقال: «المعارضة السورية متعددة الأطراف، ومن الطبيعي أن يكون بين هذه الأطراف تقاطعات واختلافات، وبالتالي لابد لكل طرف من هذه الأطراف أن يعبر عن هذه التوافقات والاختلافات من وجهة نظره، وإن كان البعض يعتبرها مشكلة فعليه تجاوز هذا الموضوع وعلى الأطراف جميعها أن تربأ عن محاولة استخدام هذا الطرح. لماذا؟ لأن فكرة توحيد المعارضة ووضعها في سلة واحدة هي فكرة أمريكية بالأساس، وبالتالي لا أعتقد أن الهدف من محاولة عجن المعارضة في إطار واحد ومحاولة حشرها بهذه الزاوية سيكون جيداً وخصوصاً لجهة إيجاد حل بالنسبة للأزمة السورية».

وتابع: «ينبغي التعامل مع هذه «المشكلة» على أنها واقع موضوعي وإيجاد حلول لها. أي عند الذهاب إلى تفاوض يمكن للأطراف المعارضة أن تنتدب مجموعة مفاوضين وتجد حلولاً بالمعنى الفني التقني، أما بالمعنى السياسي ليس مطلوباً أن تكون المعارضة موحدة لأنه يوجد معارضة من اليمين ومعارضة من اليسار فكيف سيتم جمعهم؟!. وبالتالي هذه «المشكلة» التي يجري الحديث عنها ليست مشكلة في الحقيقة، وإنما هناك من يستخدمها للمناورة والاستفادة منها سواء في الحوار أو في التفاوض أو في النقاش أو في محاولة إضعاف صورة الأطراف الأخرى».

«أكشن»!

ووصف عرفات محاولات تركيز الإعلام وبعض الجهات، على الأحاديث المتناقلة والمتضاربة حول أداء الطرف المعارض والطرف الحكومي في اجتماع موسكو بأنها «أكشن» وقال: «هذا الموضوع صرف عليه حبر كثير وكلام كثير عن كون هذا الطرف أفضل أو ذاك. ما أريد قوله قبل كل شيء أنني لا أريد أن أقوم بأكشن في هذا الموضوع. ما أقوله أنه هناك عمل حثيث من أجل توجيه النظر إلى هذه التفاصيل، وهذا مقصود منه أن يكون «أكشن» أكثر منه سياسة، وذلك لتغييب أو تقليل قيمة الجانب السياسي لهذه العملية، ولن أقع في هذا المطب».

الغائبون

في سؤال عن المتخلفين عن حضور اجتماع موسكو قال عرفات: «من تخلف عن هذا اللقاء هم وفد الائتلاف الذي أخذ قراراً بألا يشارك، وأعتقد أن الأستاذ هيثم مناع وجهت له دعوة ولم يحضر، وأيضاً الأستاذ معاذ الخطيب وجهت له دعوة ولم يحضر».

عن «القاهرة»..

كما تطرق الحديث أيضاً إلى الأحاديث والترتيبات لمؤتمر «القاهرة»، وإلى وجهة نظر «الإرادة الشعبية» بهذا المؤتمر، حيث أوضح عرفات أنّ: «المقصود من هذا الاجتماع كما يتحدث منظموه هو توحيد رؤى وجهود المعارضة السورية، ومن حيث المبدأ لا يمكن أن نكون ضد خطوة من هذا النوع بشرط أن تكون هذه الخطوة واضحة المعالم ومؤكد أنها تسير بهذا الاتجاه. لأننا نسمع أيضاً أن هنالك بعض الأطراف من المعارضة السورية تريد على هامش أو ضمن هذا المؤتمر، أن تنشأ كياناً سياسياً جديداً يكون بديلاً عن الائتلاف، أو بديلاً عن قوى أخرى. بهذا المعنى نعتبر هذه النقطة سلبية، وبالتالي مشاركتنا بهذا المؤتمر مرهونة بألا يكون هذا الاجتماع مدعواً أو مطلوباً منه تأسيس كيان سياسي جديد، وهذا شرط بالنسبة لنا، ولا حتى أن تنشأ عنه نواتات لهذه الفكرة، بمعنى ما يحصل أحياناً ضمن اجتماع ما من انتخاب لجنة يسمونها لجنة سياسية تتحول هذه اللجنة السياسية لكيان يتكلم باسم الناس جمعياً خلافاً لرغباتهم. مثل هذه القضايا لا يمكن أن نشارك فيها. ثانياً: اجتماع القاهرة يأتي في لحظة بدأت فيها التحضيرات لمؤتمر جنيف التي ستبدأ في أوائل أيار، فالتوقيت المعلن حالياً لاجتماع القاهرة في العشر الأول أو النصف الأول من أيار، وهذا قد لا يكون توقيتاً مناسباً».

وأضاف: «إن كنا سنشارك في مؤتمر القاهرة، فإلى جانب ما ذكرت أضيف نقطة أخرى، أننا إن ذهبنا إلى هناك لن نكون ضيوفاً بل مشاركين في التنظيم، والدعوات على الأقل من حيث معرفة من سيأتي ومن المدعو، وفي بناء الأوراق المطروحة من الصفر، وبالتالي من حيث المبدأ لا مانع لدينا من المشاركة في مؤتمر القاهرة ولكن ضمن إطار تكافؤ الأطراف، أي نحن طرف حقيقي في هذا الاجتماع ولسنا ضيوفاً».

عن «هيمنة» د. قدري جميل!

وفي سؤال عن الكلام الذي ترددد بعض الشخصيات من الأحزاب المرخصة إضافة إلى شخصيات هيئة العمل الوطني عن «هيمنة» د.قدري جميل على اجتماع موسكو وصولاً إلى «تحكمه بالدعوات» التي شملت هذه الشخصيات في نهاية المطاف، قال عرفات مازحاً: «إن كان الدكتور قدري جميل هو من رتب الأمور والدعوات، فأعتقد أنه لم يكن موفقاً! كان من المفترض أن يقوم بها بشكل أفضل. لذلك هذا الكلام غير صحيح». وتابع: «هنا مسألة يجب العودة إليها، البروفسور نعومكين قبل الاجتماع بشهر قام بتصريح واضح قال فيه: نحن سنزيد عدد الأطراف المشاركة مقابل تقليص عدد الأفراد المشاركين وفعلاً نفذ ذلك، نحن في «موسكو1» كنا ستة أو سبعة أشخاص في «موسكو2» جاءتنا دعوة لثلاثة أشخاص، والأمر ذاته بالنسبة لهيئة التنسيق وهيئة العمل الوطني، والأحزاب المرخصة، كان موجود اثنين وأيضاً طبقت عليهم، وبالتالي طبقت القضية بهذه الطريقة، هذا الكلام فسره البعض أن أحدهم لا يريدني، حسناً عندما تم النقاش مع الطرف الروسي جرى تعديل هذه العملية كما تبين، وأصبح التمثيل مرضياً لجميع الأطراف، الأحزاب المرخصة كانوا اثنين أصبحوا أربعة، وهيئة العمل الوطني أصبحوا اثنين».

وأشار عرفات إلى أنّ «من قال هذا الكلام لم يذكر كيف أراد د.قدري أن يترأس المعارضة، هناك كنا كلنا متساوين ونحن في الجبهة أخذنا قراراً بين بعضنا البعض أن نكلف شخصاً واحداً ليتكلم باسمنا، وفي الجلسة الأولى كلفنا الدكتور قدري جميل الذي ألقى كلمة واحدة وانتهى، وبالتالي من يتابع الإعلام يرى أن مداخلات أعضاء الجبهة لم تكن كثيرة لأننا كنا منظمين». وأضاف: «القول بالتأثير له علاقة بكوننا فعالين وديناميكيين ومنظمين، وليس في موسكو فقط، بل وهنا أيضاً، كما أن فكرة ترؤس المعارضة ليست في إطار تفكيرنا، فنحن أصحاب فكرة أن المعارضة في سورية معارضة تعددية ولا يمكن أن تكون إلا تعددية، وبالتالي أعتقد أن السلوك الفعلي هو خلافاً لما يقال».

بدأ دي ميستورا بعد «موسكو2» بالتحرك بناءً على طلب الأمين العام للأمم المتحدة وبدأت عجلة مسار جنيف بالدوران بهذا المعنى فإنّ «موسكو2» قام بالمهمة ونجح نجاحاً باهراً

دروس «الحزم»

وإلزامية الحل السياسي

أعلنت قيادة دول التحالف الثلاثاء 21 نيسان 2015، انتهاء عملية «عاصفة الحزم» في اليمن وانطلاق ما أسمتها عملية «إعادة الأمل»هناك. ويأتي ذلك بعد نحو أربعة أسابيع من انطلاق هذا العدوان على الشعب اليمني بقيادة سعودية ودعم أمريكي في 26 آذار 2015.

■ د.أسامة دليقان

ويسترعي هذا الحدث التوقف عنده، على ضوء خصوصيته النوعية ليس لأنه آخر الحرائق العالمية التي عملت وستعمل الولايات المتحدة الأمريكية على إشعالها، بل من حيث أنه أول «حريق» تضطر مكرهة إلى إيقافه باكراً، وتُجبَر فيه على الذهاب إلى تسوية سياسية.

الارتباط مع «النووي الإيراني»؟

لا شكّ بأنّ الخسارة السياسية والاستراتيجية التي مني بها المعسكر الفاشي في الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها وعلى رأسهم السعودية من مغامرة «الحزم»، رغم القتل والدمار الذي ألحقوه باليمن وشعبه، يمكن اعتبارها أبكر النتائج والانعكاسات المباشرة لنجاح جهود قوى السلام العالمي في التوصل إلى «اتفاق الإطار» في التفاوض حول ملف «النووي الإيراني»، في لوزان السويسرية، وكانت «عاصفة الحزم» قد أطلقت قبل أيام قليلة من الإعلان عن هذا الاتفاق من جانب وزير الخارجية الإيراني الذي كشف عنه في الثاني من نيسان 2015، بمضمون يعترف بحقوق إيران في الاستخدام السلمي للطاقة النووية تحت مراقبة دولية، مع رفع كامل للعقوبات عنها.

ولكن الأمر يتعدى مجرد الارتباط الزمني بين الحدثين، وتأثير الأول في سرعة حدوث الثاني. فالأحرى أنّ كلاً من «الاتفاق النووي الإيراني» ولجم «عاصفة الحزم»، وأيضاً العودة التدريجية للأزمة السورية إلى سكة الحلّ السياسي ومسار جنيف، جميعها تقع ضمن سلسلة مترابطة لم تبدأ مع هذه الأحداث ولن تنتهي عندها، ويمكن اشتقاقها من سبب رئيسي واحد، واعتبارها تمظهرات متنوعة لجوهر واحد يكتنف جميع التطورات المتسارعة لأحداث عالم اليوم، والذي يتمثل في عملية الترجمة السياسية لتبلور التوازن الدولي الجديد الذي تكرّس بإحداثياته الاقتصادية والعسكرية، ولا سيما بعد دخول النظام الرأسمالي العالمي أزمته الكبرى منذ العام 2008.

الخسارة السياسية التي مني بها المعسكر الفاشي وحلفائه وعلى رأسهم السعودية يمكن اعتبارها انعكاساً لنجاح جهود قوى السلام

خارطة الحريق.. هل من جديد؟

قبل نحوعام من الآن رصدت قاسيون في افتتاحية عددها 643 بعنوان «خارطة الحريق» – 2 آذار 2014 ظاهرة: «توسيع مساحة خارطة الحرائق العالمية، لتشمل كلاً من أوكرانيا وفنزويلا، إضافةً إلى المناطق المشتعلة سابقاً، وبينها سورية». ومن المفيد اليوم مع استمرار محاولات الولايات المتحدة الأمريكية لإشعال حرائق جديدة، أن نتذكر ثلاثة نقاط أساسية كبوصلة لأية قراءة علمية لخارطة الحريق، كانت صاغتها الافتتاحية المذكورة، وما زالت صالحة اليوم أيضاً:

أولاً: التوازن الذي تكرس بإحداثياته الاقتصادية والعسكرية، لمّا تتم بعد ترجمته النهائية ضمن الإحداثيات السياسية. فإذا كان الشكل السياسي للتوازن الدولي الذي شغل النصف الثاني من القرن العشرين قد صيغ في «اتفاقية يالطا» على أرضية وصول الحرب العالمية الثانية إلى نهاياتها وانكشاف قوة جميع الأطراف، فإنّ ما يجري حالياً هو صياغة سياسية تدريجية للتوازن الجديد، تتطور بالتزامن مع الحرب الجارية على مساحة الكوكب، والتي لم يُقدَّر لها أن تكون حرباً عالمية تقليدية– مباشرة كسابقاتها، بحكم الردع النووي، والمخاطر الكبرى التي يهدد بها استخدامه.

ثانياً: الحرب العالمية «المصغرة» الجارية، والموزعة على مناطق متعددة من العالم، لا تختلف في جوهرها عن الحربين العالميتين الأولى والثانية. فهي نتاج لأزمة رأسمالية عميقة ومحاولة لحلها عبر الحرب، والاختلاف فقط هو في حجم الأزمة الراهنة، وبالتالي حجم الحرب المطلوبة للخروج منها، حيث يفترض أن تكون حرباً يشترك فيها جدياً العالم كله، وهو أمرٌ غير قابل للتحقيق، لذلك فإنّ الاحتكام إلى الحلول السياسية هو طريقٌ إجباري ووحيد.».

ثالثاً: الأزمة العميقة ذاتها أفرزت حراكاً شعبياً واسعاً على المستوى العالمي، ينتظم ويزداد قوةً يوماً بعد آخر، ما جعل ظهور الوحش الفاشي الجديد ضرورة قصوى، لضرب الحركات الشعبية وتفتيتها وحرفها عن مسارها. حيث تمثل الفاشية الجديدة الأوساط الأشد رجعية ضمن المنظومة الرأسمالية، أوساط رأس المال المالي الإجرامي العالمي التي تحارب ضدّ أيّ تغيير في التوازنات الدولية القديمة التي وفرت لها أعلى الأرباح، والتي تجر العالم إلى حريق جماعي، ما يستدعي رداً مقابلاً ليس من الشعوب المتضررة وحدها، ولكن من الأوساط الرأسمالية الأخرى أيضاً».

واليوم ما الجديد الذي أتى به الحريق اليمني؟ إنّ قبول الولايات المتحدة الأمريكية اضطرارياً بإيقافه يمكن اعتباره مؤشراً جديداً نوعياً على انتقال الولايات المتحدة الأمريكية إلى مرحلة تحكم فيها بالفشل في قدرتها على إشعال حرائق واسعة في أماكن عالية الحساسية والأهمية على الخارطة العالمية، ولكن الإمبريالية تتنفس دخان الحرب وهي تختنق من دونه، فالحرب هي «الرئة الحديدية التي تتنفس منها الرأسمالية» كما قال إنجلز، وهذا يقود إلى الافتراض بأنّنا مقبلون على مرحلة تستمر فيها الولايات المتحدة بمحاولات إشعال الحرائق، ولكن ربما تستهدف بقاعاً أقل أهمية وحساسية على الخارطة، يمكن تخمينها، لكن يحتاج الأمر مزيداً من البحث لمعرفتها الدقيقة التي ستكون على كل حال رهناً بتطورات المستقبل.

إنّ قبول أمريكا اضطرارياً بإيقاف العملية هو مؤشر جديد نوعياً على انتقالها إلى مرحلة تحكم فيها بالفشل...

نهاية «الحزم» و«الحسم» والانعكاس على الملف السوري

رغم المسعى الأمريكي للقفز من نقطة إلى أخرى كلما لاح احتمال الخسارة، ولربط الملفات الدولية باحثة عن «صفقات» تقلل الخسائر، عززت تطورات الملف النووي الإيراني، والحدث اليمني وأكدت صحة التنبؤ بأنّ هذا المسعى الأمريكي في عمقه: «سيزيد من تلك الخسائر ويعزز مواقع روسيا وحلفائها التي لن تكون في وارد عقد صفقات طالما أن واقع الأمور يدفعها يوماً بعد آخر نحو الأمام تزامناً مع تراجع الخصم وتقهقره ومراكمته لهزائمه المتتالية.» – افتتاحية قاسيون العدد 644 – 9 آذار 2014.

في جوهره لا يختلف كثيراً كلام البعض عن خلاصة عملية «عاصفة الحزم» من حيث اختزالها إلى مجرد «صمود عسكري» بالدرجة الأولى، عن كلام التحالف المعادي بقيادة السعودية عن الأهداف العسكرية التي دمرها «للحوثيين». ومن اللافت بأن هؤلاء أنفسهم كانوا قد أصروا وما زالوا على أوهام «الحسم» العسكري في مواقفهم من الأزمة السورية.

إنّ اضطرار التحالف المدعوم أمريكياً إلى إيقاف «الحزم» مثلما أنه لا يعني «إعادة الأمل» برجوع عقارب الساعة إلى الوراء بالنسبة للقوى الدولية والإقليمية الهزومة سياسياً في هذا التدخل فإنّه لا يعني أبداً «الأمل» الذي يحاول البعض عبثاً – بالمقابل – إعادة إحيائه في العودة إلى أوهام «الحسم» العسكري، والذي لا يعني بالملموس، سواء أدركوا ذلك أم لم يدركوه، سوى تأخير وعرقلة ضرورة التغيير الشامل والجذري المستند إلى قوى الشعوب ومصالحها العميقة الوطنية والاقتصادية–الاجتماعية والديمقراطية، بل بالعكس تؤكد التجربة ضرورة الاستفادة من هذا التطور لميزان القوى وتحركه باتجاه الحلول السياسية الإلزامية، على اعتبار أنّ الحل السياسي هو استمرار للصراع بطرق غير عسكرية، ولهذا بالذات يفتح الباب أمام أولئك العزّل الذين غيّب السلاح أصواتهم وضيع مصالحهم، إنهم الشعوب التي تعب ظهرها من الانحناء وهي وحدها من يحق لها أن تحدد علو سقف التغيير المطلوب الذي يناسب قامتها المنتصبة السائرة نحو مستقبل مصالحها الجذرية.

صراع الحياة يرويه المواطن:

استعانة بالله في مواجهة الغلاء والفقر

ليست هواية محببة لي انتقاد الحكومة على تقصيرها بحق المواطن الذي أنهكته سنوات الحرب والحصار وعدم المبالاة، ولكن الأمر لا يعدو عن لفت نظر لا يجدي، ومحاولة لقول كلمة حق ربما لا تملك أي رصيد بعد هذا الاستشراء الكبير للفساد، وغياب الدور الرقابي خاصة لما يمس حياة المواطن ولقمة أبنائه التي تتغنى الحكومة في كل ساعة بالدفاع عنها وتأمينها، ولكن الحقيقة أن غلاة الفساد استحكموا ببطون الناس، فمستوى الغلاء الذي لا يرحم لم يعد هناك من يوقفه، وباتت اللقمة مغمسة ليس بالعرق كما يقول الناس بل بالدموع الذليلة؟.

■ عبد الرزاق دياب

من أجل هذا نستطلع في هذا العدد آراء الناس في مصائرهم وكيف يتدبرون أمورهم في ظل غلاء مستحكم، وأجور قليلة، ومتطلبات كبيرة فرضتها الأزمة وفرضتها السوق المتوحشة.

الإعانات... بألوانها

قد يستهجن البعض أن الإعانات هي من الداعمين للمواطن السوري، وليس المقصود هنا الإعانات الإنسانية فحسب، ولكنها تتضمن الإعانات المالية من الأقارب المغتربين في الخارج، وهي في الغالب تشكل أرقاماً جيدة بعد ارتفاع قيمة صرف العملات الصعبة أمام الليرة السورية بسبب الحصار وتدني الموارد.

أبو أسامة، هرب من الحجر الأسود بعد سيطرة المسلحين عليه، وهو يعمل معلم ألمنيوم، ولكن المهنة تراجعت وعمره لم يعد يسمح له بممارسة المهنة، مما اضطره أن يعمل في محل لتصليح الدراجات، وهو يعيل أسرة من خمسة أبناء بينهم طالبان جامعيان: بصراحة أنا أحصل على إعانة كل شهرين من الهلال الأحمر، وهي عبارة عن حصة غذائية، وكيس طحين، وأحياناً نحصل على منظفات وعدة مطبخ.. نبيع جزءاً من هذه المعونة، ونعيش بما بقي منها بالإضافة إلى أجري الشهري بالمحل وهو 15000 ليرة سورية.

أبو اسامة لا يصرف على أبنائه الجامعيين، ولكن شقيقه المغترب يرسل لهم شهرياً مصروفهما بالقدر الذي يجعلهما قادرين على الاستمرار في حضور المحاضرات وشراء الكتب، وهذا ما يجعل من الرجل قادراً على الاستمرار بإعالة أولاده.

أم خالد، عاملة سابقة في المنشآت الرياضية بدمشق، استلمت تعويض نهاية الخدمة منذ ستة أشهر وصرفته على أولادها الأربعة، فهي أرملة منذ 10 سنوات، وهذا ما اضطرها للعمل، وتعيش الآن كما تقول على العمل بمسح وشطف أدراج الأبنية والبيوت، لدى بعض الميسورين، وبمساعدة مالية داخلية من ابن أختها الموظف بشركة خاصة فهو يرسل لها 5000 آلاف ليرة كل شهر.

التقشف...قسراً

الحد الأدنى من الحياة لا يميت، هكذا قال لي محمد، الموظف في دائرة حكومية بأجر شهري يقارب 16000 ليرة سورية، وهي لا تكفي كما يقول مواصلات ودخاناً، ولكنه يتدبر أمره في الصباح بالذهاب مع جاره الذي يمتلك سيارة، وفي نهاية الدوام يعود بالسرفيس، ويدخن أرخص أنواع التبغ، كلما ارتفع صنف هبط إلى الأرخص وهكذا.

محمد، يعيش في غرفة مع زوجته وطفله الوحيد في بيت أهله، وهي ما حمته من التسول لو كان يدفع إيجار منزل فراتبه بكامله لا يمكنه من استئجار غرفة في أطراف الريف، فكيف في العاصمة مركز عمله.

ياسر، بائع خضار متجول، يرى بأن التقشف في هذه الظروف هو حلّ مهم في مواجهة الغلاء، وهو كما يقول: لا يربح كثيراً من عمله وما يزيد من بضاعة وما لا يباع لعدم جودته يعود به للبيت، ويمكن أن يكون غذاء جيداً، وفي أيام العطل يأكل مع عائلته فول الإعانة الشهرية فعلبتا فول مع بعض اللبن والبقدونس والبندورة تصنع وجبة للجميع، أفضل من شراء الفول الجاهز بأسعار خرافية من المحال.

فارس، عامل نظافة يفضل أن يعيش بلا «موز» فعلى رأيه تكلفة صحن «جظ مظ» تساوي أكثر من 600 ليرة سورية، إن كانت الوجبة معدة لأربع أشخاص، فهي مؤلفة من 2 كيلو بندورة بـ 500 ليرة وأربع بيضات 100 ليرة، عدا عن البصل والسمن وإذا اشتهيت حبة فليفلة فالكيلو وصل سعره لـ 400 ليرة.

أبو ضياء، لا يعمل حالياً فقد أنهكته المصالح الكثيرة التي عمل بها، ويكتفي حالياً باستثمار حوالي 100 متر أرض فارغة بجوار بيته العربي القديم، ويقوم بزراعتها حسب الموسم فالفول يموّن منه لرمضان القادم كما تقول أم ضياء، وما يجمعه كل ثلاثة أيام تصنع منه وجبة «فول مقلى» تطعم بها الشباب الخمسة مع أبيهم.

ولكي يفعل ما يجعله يصمد في الأشهر القادمة، اشترى خروفين بما لديه من مال جمعه من أبنائه الذين يعملون بالبناء بأجرة لا تتجاوز 700 ليرة يومياً، ويساعدون أخاهم لينهي معهده المتوسط.. أبو ضياء يقول: إن الخروفين الصغيرين سيصبحان كبشين في أشهر قليلة قادمة، والسنة سنة خير ولن يكلفاه الكثير لكنهما سيعودان عليه بربح جيد.

الاستعانة ..بالله

لا يصادفك أحد – وهذا من جبروت وقيم هذا الشعب– وتسأله عن وضعه إلا ويقول لك: الحمد لله، وإن أراد أن «يفضفض» تسمع منه الألم والوجع والمعاناة، وإن أراد أن يبقى كتوماً، يبادرك بدعواته «بعين الله، والله يفرجها على البلد» وهي دعوات صادقة، ولكنها أيضاً ستار يحمي من الطلب ومد اليد.

يستعين السوري على ألمه ووجعه بأشكال المعونة كلها، ويحتال لتدبير أمور عيشه ورزقه، ولكنه في النهاية يشير بسبابته ولسانه إلى أن مسؤولية جسيمة تقع على المسؤولين والحكومة، أصحاب الشأن في رعاية مصالحه مهما كانت الأسباب والأعذار.

فارس يفضل أن يعيش بلا «موز» فعلى رأيه تكلفة صحن «جظ مظ» أكثر من 600 ليرة

مطبات

■ عبد الرزاق دياب

الفساد بنكهة جوز الهند

لم يعد مجدياً الحديث عن الفاسد وأدواته، ولا عن الآلية التي يجمع فيها ثرواته من موت الآخرين ومرضهم، وكيف يبني بها مجده الشخصي على أنه مواطن سوي ومتفانٍ بحب الوطن وشعب الوطن، ويشتري بها المناصب والمنابر والأضواء، ويتحدث أينما حل كيف استثمر في الوطن رغم جراحه، بينما هرب الآخرون مع أول تهديد، وبهذا يضع نفسه فوق الوطن والمواطن ببقائه بيننا يجمع المال والألقاب.

نقرأ يومياً عن حملات ومصادرات، وأوبئة تمسك بأجساد أبنائنا، وببساطة مصدرها الجشعون لجمع المال دون حساب أخلاقي، ولا روادع، ولا خشية من عقاب أرضي أو سماوي، بالأمس «المرتديلا» الفاسدة بنكهة الزيتون والكتشب والبيتزا، واليوم البسكويت بنكهة جوز الهند والكرميل والكولا.

القصة التي نشرتها الصحافة عن ضبط أحد معامل البسكويت الذي يستخدم مواد منتهية الصلاحية، لإنتاج ماركات غالية وذات سمعة جيدة بين الناس، ربما لا يفاجئ الفقير الذي لا يجرؤ على شرائها، وربما يغامر بشراء واحدة كمكافأة لابنه المجتهد، أو زوجته دائمة الاعتراض، ولكنه يصدم الميسورين الذي يقولون: إنهم يدفعون ثمنها غالياً لكي يستمتعوا بنكهة تليق بأفواههم، ويصدم المتابع لجرأة الفاسد وتعاظم جشعه.

وهنا لا يهم من يتناول هذا المنتج غنياً كان أم فقيراً، ولكن أن يدخل الغش كل تفاصيل عملية الإنتاج، من سمك مجمد منتهي الصلاحية، وأرز مجهول بطاقة التعريف والمنشأ، وحليب وسحلب

ومنكهات... هذه الخلطة الفاخرة الفاسدة بكل ما فيها، تعكس إلى أي مدىً أصبح هؤلاء لا يخشون شيئاً، ولا يقيمون وزناً لأي رادع أو محاسبة، وبات على المواطن أن يعرض أية سلعة يتناولها على مخبر مختص، فالفساد لم يرحم حتى الأفواه المعطرة.

مازال الخبز الأسمر الذي تنتجه المخابز الحكومية، يشكل حالة من الاستياء في الشارع السوري، ورغم وعود لجان المخابز بتحسين جودة الرغيف التي ظهرت فجأة بلون أسمر غامق، وبنوعية وصفها مواطنون بأنها «لا تصلح للاستخدام اليومي من لف أو تخزي»، إلاّ أن المشكلة ما زالت قائمة حتى اليوم، ونجم عنها مشاكل أخرى، كتفاوت النوعية بين مخبز وآخر، أو بين النوعية المنتجة في الفترة الصباحية والمسائية من المخبز ذاته!

خبز الحرب..

أسمر.. وقد يحوي بعض الحشرات!

■ حازم عوض

في بداية الأزمة، اعتمدت سورية على الخميرة المستوردة من إيران بعد خروج أغلب معامل الخميرة في ريف دمشق عن الخدمة، وبعدها تم استيراد خميرة صينية تحتاج لزمن أطول من التخمير، بما يتناسب مع مخابز الصين ونوعية العجين لديهم، وهنا ظهرت المشكلة منذ أشهر، نتيجة عدم مناسبة هذه الخميرة للمخابز السورية، ما تطلب القيام بعملية معايرة جديدة مع العجينة السورية والخميرة المستوردة من الصين، وهو ما تطلب وقتاً لتحسين جودة الرغيف، وذلك بحسب ما قاله سابقاً رئيس لجنة المخابز الاحتياطية، زياد هزاع.

عملية تخمير سريعة

وبحسب ما قاله أحد العاملين في الأفران لـ«قاسيون»: فإن «عملية التخمر الحقيقية والصحيحة تحتاج إلى 3 ساعات، وهذا ما لا يتم في المخابز السورية نتيجة كثرة الطلب على المادة، حيث تقوم الأفران بعملية تخمير مدتها ساعة ونصف لتنتج 13 طناً من الخبز، وفي التجربة الأولى من الخميرة الصينية، تم اخضاع العجينة لعملية التخمير المعتادة ذاتها، ما أدى لإنتاج نوعية سيئة».

وتابع «تم تلافي المشكلة بالنسبة للخميرة المستوردة من الصين، لكن المشكلة لم تحل نهائياً بالنسبة لنوع الطحين الجديد، الذي لم تعتاد عليه آلات الأفران بعد، رغم عملية المعايرة التي تمت».

هزاع أكد في آذار الماضي، أن اللون الأسمر للخبز، ناجم عن زيادة نسبة النخالة في الطحين، وهذا ما سيكون ثابتاً دون تغيير حالياً بالنسبة لجميع مخابز القطر، مؤكداً أن جودة الرغيف تحسنت عن السابق بعد تلافي مشكلة الخميرة وفقاً لتصريحاته.

نوعية الطحين التي ترد إلى الأفران متفاوتة بحسب نسبة النخالة

خبز «طبقي»

لكن المواطنين الذين التقتهم «قاسيون»، أكدوا: بأنه لم يطرأ أي تحسين على جودة الرغيف الهش، غير القابل للاستخدام باللف أو التخزين، مشيرين إلى أن هذا النوع الأسمر من الخبز، سريع الجفاف والتفتت، ما لم ينكره مدير المخابز الآلية عثمان حامد.

وأكد حامد في تصريحات صحفية، أن النوع الجديد من الخبز، سريع الجفاف والتفتت، نتيجة إدخال النخالة إليه، وطالب المواطنين بشراء الخبز كل يوم بيومه، وعدم تخزينه، دون أن يعطي حلولاً للمشكلة، وكأن الحصول على الخبز بشكل يومي أمراً يسيراً.!

حتى قضية جفاف الرغيف وتفتته ولونه الأسمر، كانت تتفاوت بين فرن وآخر، وبين المدينة والريف، أو بين الفترة الصباحية والفترة المسائية في الفرن ذاته، بحسب الشكاوي التي وردت لـ«قاسيون» حيث قال مشتكون من مدينة دمشق: إن فرن المزة والأكرم ينتجان خبزاً أبيض، بينما ينتج فرن ساحة شمدين وابن العميد خبزاً أسمر، وقال آخرون: أن فرن جرمانا الآلي ينتج صباحاً خبزاً أفضل من الفترة المسائية، مشيرين إلى احتمال تفاوت خبرة العمال بين الفترتين.

نسبة النخالة غير ثابتة

وهنا أكدت مصادر خاصة في مديرية المخابز الآلية لـ«قاسيون»، أن نوعية الطحين التي ترد إلى الأفران متفاوتة، وتختلف من يوم إلى آخر بحسب نسبة النخالة الداخلة فيه، فهي غير ثابتة، وتابعت المصادر «أحياناً ترد إلى الأفران كميات من الطحين بنسبة نخالة قليلة، فينتج عنها خبزاً أبيض نوعاً ما، وعندما ترد كميات من الطحين بنسبة نخالة عالية ينتج المخبز خبزاً أسمر».

وهذا يشير إلى أن نسبة النخالة في الطحين ليست ثابتة، بل متغيرة تبعاً لكميات الطحين المتوفرة أو لكميات الطحين التي تريد المطاحن توفيرها.

«صراصير» في فرن جرمانا الآلي

وفي قضية أخرى، تشير إلى سوء الاهتمام بنظافة الأفران، انتشرت على صفحات التواصل الاجتماعي صوراً، قيل إنها لرغيف خبز أنتجه فرن جرمانا الآلي، يحوي حشرة «صرصار» بداخله، أي أن الحشرة دخلت في صلب الرغيف أثناء عملية التصنيع، وعندما تواصلت «قاسيون» مع صفحة ال «فيسبوك» التي نشرت الصور، أكد مدير الصفحة أن هذه الحادثة ليست الأولى من نوعها، وقد تكررت الحادثة مراراً، وإحداها حدثت مع أحد العاملين بالصفحة.

وتابع «بزيارة لرئيس بلدية جرمانا، تبين لنا أيضاً، بأن الطحين الوارد إلى الفرن غير مناسب، ونسبة النخالة فيه عالية جداً»، مطالباً بفرض رقابة أكبر على الفرن الآلي الوحيد في جرمانا، نتيجة كثرة الشكاوى التي ترد إلى الصفحة التي تضم آلاف المشاركين من المدينة.

التنبه لرش المبيدات بعد ظهور الحشرة!

مدير فرن جرمانا نفى الحادثة، وأكد أن ما ظهر هو عبارة عن قشر النخالة ليس إلاّ، ما دفع العديد من المشتكين إلى المطالبة بالتحقيق حول الحادثة لعدم اقتناعهم بالرواية، مشيرين إلى أنه «حتى ظهور قشر النخالة في رغيف الخبز يعتبر مخالفة، وإشارة إلى سوء نوعية الطحين غير المنظفة جيداً من القشور».

وبدوره، مدير عام الشركة العامة للمخابز الآلية، عثمان حامد، قال: في تصريح له على إحدى الإذاعات بدمشق: إن «صور الحشرة في رغيف الخبز، كانت عبارة عن جرس إنذار، دفعنا للتنبه إلى قضية بدء ظهور الحشرات في هذا الوقت من العام، وخاصة الصراصير»، قائلاً: «لا يمكنني أن أنفي وجود حشرات داخل الفرن، ولا يمكنني أن أنفي الحادثة، لكن وبعد الشكوى ومشاهدتنا للصور أرسلنا عدة فرق لمراقبة الفرن، ولم نجد أية حشرة ضمن خط الإنتاج».

صور الحشرة في رغيف الخبز، كانت عبارة عن جرس إنذار

لكن حامد أكد أيضاً أن: «أحد جدران الفرن كانت مثقوبة ويمكن أن تدخل منها الحشرات، إضافة إلى وجود بعض مجارير الصرف الصحي، التي تم تزويدها بالمصافي بعد الحادثة» مشيراً إلى البدء بعملية رش الأفران.

وعاد حامد ليقول: أن «هذا الإجراء لا يعني أيضاً عدم ظهور حشرات مرة أخرى في أي من الأفران... فحشرة الصرصار يمكن أن تظهر بمنازلنا.. لكننا نؤكد بأنه لا توجد حشرات تدخل في خط الإنتاج!».

حديث عثمان يشير فعلاً إلى وجود حالة من الإهمال في الأفران، وخاصة عند تأكيده على قضية الثقب في الجدار، أو مجارير صرف صحية دون مصاف، ورغم تأكيده على عدم دخول الحشرات في خط الإنتاج – أي في صلب رغيف الخبز– إلا أنه من الممكن أن تدخل قوارض أو حشرات أخرى إلى أكياس الطحين والمعدات وتخرج، أو تطحن دون أن يشعر بها أحد!

عصابات الخبز «الأسود»

مشاكل رغيف الخبز لم تنحصر في جودته ومدى سلامة تصنيعه، فما زال الحصول عليه يحتاج إلى عناء ووقت على طوابير الانتظار، وهنا بدأت قضية قديمة تظهر لكن بأساليب جديدة، وهي انتعاش السوق السوداء، وخاصة بعد رفع سعر ربطة الخبز رسمياً من 25 إلى 35 ليرة سورية.

«قاسيون» زارت أفران ابن العميد في دمشق، وتحدثت مع أحد الباعة في السوق السوداء الذي أخذ وزملائه يبيعون ربطة الخبز الواحدة بـ75 ليرة سورية، أي أكثر من ضعف السعر الرسمي، وعند سؤالنا عن السبب، قال إنه «بناءً على اتفاق مع أحد العمال في الفرن، نقوم بشراء الربطة بـ45 ليرة سورية دون كيس، ومع الكيس بـ50 ليرة سورية، مقابل استطاعتنا الحصول على الخبز أكثر من مرة على مدار الساعة».

وأردف «سابقاً كنا أكثر من شخص نقف على طابور الخبز، وأكثر من مرة خلال الساعة الواحدة، لابتياع عدة ربطات وبيعها خارج الفرن، لكن تعليمات جديدة وردت إلى الأفران ألزمتهم بعدم بيع الزبون ذاته أكثر من مرة، عدا عن حفظ العاملين في الفرن لوجوهنا نتيجة وقوفنا على الطابور بشكل متكرر، ما تطلب عقد صفقة معهم».

خبز الحرب

في الأزمة الحالية، بات الحصول على رغيف خبز صالح للاستهلاك اليومي وبسعر منخفض، من الأمور المستحيلة، فإما الانتظار على الطوابير للحصول على خبز سيء الجودة، أو اللجوء للسوق السوداء والحصول على الخبز السيء ذاته بسعر مضاعف، أو ابتياع الخبز الجيد من الأفران الخاصة بسعر مرتفع.

من الذاكرة

■ محمد علي طه

هل تسمح لنا يا عم؟!

تعود بي الذاكرة اليوم –ونحن على مشارف أيار– إلى أول نشاط قامت به الفرقة الحزبية الأولى بعد انضمامي إليها عام 1954 وكان حفلاً صغيراً بمناسبة عيد العمال العالمي، أقمناه في غرفة الضيوف ببيت الرفيق «أبو أديب»، حضوره سبعة، أربعة رفاق وثلاثة أصدقاء.

تحدث سكرتير الفرقة وهو عامل عن نضال العمال في سبيل حقوقهم المشروعة، وشرح لنا ما جرى في أمريكا أثناء قيام عمال المصانع بمظاهرة، تعرضت لرصاص غادر قتل عدداً من العمال، وما تبع ذلك من محاكمات غاشمة قضت بإعدام قادة نقابيين ظلماً وعدواناً، مما فجر بركان الغضب العمالي العارم في العديد من بلدان العالم، وقد توج نضال العمال بإعلان الأول من أيار عيداً عالمياً للطبقة العاملة.

كما تحدث السكرتير عن نضال العمال السوريين، ودور الحزب الشيوعي السوري في إنشاء النقابات وقيادة المظاهرات العمالية، وإنشائه بالتعاون مع قوى تقدمية اتحاداً نقابياً باسم «مؤتمر العمال السوريين» برئاسة الرفيق النقابي إبراهيم بكري.

ويقرع باب البيت ليدخل زائران هما عم وابن عم الرفيق أبو أديب، اللذان فوجئا بوجودنا، وبالعلم الأحمر المرفوع في صدر الغرفة، وبعد «السلام والتحيات» والجميع يعرفون بعضهم بعضاً واحداً واحداً، بادر السكرتير وبكل هدوء أعصاب وبلهجة واثقة ليقول مخاطباً «العم»: يا عم أنت معلم في صناعة النسيج.. أي أنت عامل ماهر على «النول» ونحن نحتفل بعيد العمال أي بعيدكم، فهل تسمح لنا بمتابعة الحفل بحضورك، وجاء الجواب مشجعاً «تفضلوا يا أولادي تابعوا احتفالكم».. وتابعنا وانتهى الاحتفال بتوزيع السكاكر وكل عام وأنتم بخير.

وعلى ما أذكر فإن عدد النقابات العمالية في سورية عام 1954 بلغ مئة نقابة، وارتفع إلى 305 نقابات عام 1958، وكما سمعت أن عدد العمال المنتسبين إلى النقابات عام 1950 كان 18283 عاملاً.. وقد أصبح 45749 عاملاً عام 1958.

ومع قيام الوحدة حظر نشاط النقابات السورية أسوة بما هو «سائد» في مصر.

وقد سبق للحزب أن أبدى رأيه في الأسس التي يجب أن تقوم عليها الدولة الجديدة، وذلك في وثيقة عرفت باسم «البنود الثلاثة عشر» حرصاً على توطيد استقلال الجمهورية العربية المتحدة، وإحباط مكائد الاستعمار الموجهة ضدها، وما زلت أذكر عدداً منها: ضرورة أخذ الظروف الموضوعية في كل من سورية ومصر، وأن يقوم في كل منهما برلمان وحكومة إلى جانب برلمان مركزي، وكلها تقوم بالأساليب الديمقراطية، بانتخابات عامة وحرة، وتعزيز الصداقة مع الاتحاد السوفييتي، والوقوف بحزم ضد الاستعمار الأميركي ـ إجراء الإصلاح الزراعي – ضرورة العمل على صيانة الاقتصاد السوري ورفع مستوى الشعب في كل المجالات – صون الفضيلة والأخلاق.

هي بعض ذكريات تطرق سمع خاطري لتصير حروفاً نابضةً أمام عيون قرائنا الأعزاء.

دعم النخالة.. ليس لمستحقّيه!

منذ أكثر من عشرة سنوات، اعتمدت الحكومات السورية المتعاقبة على دعم الفلاحين «مربّي الماشية» بسعر مخفّض لمادة النخالة بغرض تقديمها كعلف لمواشيهم.

■ اللاذقية - مراسل قاسيون

حيث يباع لهم كيلو الغرام بسعر «7 ل.س» من خلال إحصاء دوري تقوم به اللجان المشكلة من قبل اتحاد الفلاحين. واستناداً إلى بياناتهم وإحصاءاتهم يتم تخصيص الحصص لكل مربٍّ. ومن المعروف أن مادة النخالة لا نستوردها من الخارج، حيث تقوم المؤسسة العامة للحبوب والمطاحن على إنتاج هذه المادة وتغطي حاجة السوق المحلية وتفيض. ومن المعروف أيضاً أن معامل الأعلاف في سورية تشتري حاجتها من مادة النخالة من السوق المحلية «السوداء» كونها مادة رئيسة في تصنيع الأعلاف. حيث تؤمّن حاجتها عملياً من الفائض عن حاجة المربّين. وبسعر «47 ل.س». وهذه القيمة «40ل.س» الفارق ما بين السعر التي تبيعه الدولة والسعر الذي يباع لمعامل الأعلاف، تتوزّع على كل من شارك بهذه اللعبة القذرة المؤذية لاقتصادنا. والتي تبدأ من المربّين الذين وللأسف الشديد يقومون بتقديم إحصاءات وهمية مبالغ جداً بها عمّا يملكون من مواشٍ بغية الحصول على أكبر قدر من المخصّصات، والمتاجرة فيها بالسوق السوداء. مروراً بالجمعيات الفلاحية وروابطها، التي تتواطأ مع كافة الجهات المعنية بنقل ملكية وحيازة النخالة ورقياً «وهمياً»، وصولاً إلى الاتحاد العام للفلاحين الذي يعلم تاريخياً بهذا الهدر لثروتنا الوطنية والذي يبلغ سنوياً مئات الملايين.

لقد كانت الدولة حريصة خلال حقبة معينة من تاريخ سورية على تقديم الدعم لمستحقّيه، وبالرغم من أنه يوجد لدينا العديد من الملاحظات على سياسة الدعم التي كانت مطبّقة، لكن وكما يقال «الرمد أفضل من العمى». وفيما يخص موضوعنا نقول: «عوضاً عن أن تدخل الـ«40 ل.س» إلى خزينة الدولة، فإنها تذهب إلى جيوب الفاسدين بحلقاتهم المتعددة.»

إن الحلّ ليس بإلغاء الدعم كما يطالب البعض لحلّ هذه المشكلة. ولكن بمحاسبة كل من تورّط ويتورّط في الفساد، سواء بخصوص هذه الحالة أو الحالات الأخرى المشابهة.. ومن جهة ثانية ضرورة تأمين مخصصات معامل الأعلاف من هذه المادة وفق بيانات صحيحة تبعاً لحاجتهم، وليس بالسعر المدعوم بل بالسعر الذي تراه الحكومة مناسباً. وأصحاب المعامل راضون بذلك كما أفاد عدد منهم، فيتخلّصوا بذلك من ابتزاز موظفي المرافق الحكومية الذين لهم علاقة بهذا الموضوع. وبالتالي نلغي دور حلقات الوسطاء الذين اغتنوا ويغتنون من جرّاء وصول هذه المادة إلى أصحاب المعامل.

الأغذية الفاسدة مجدداً في أسواق الحسكة

تشهد أسواق محافظة الحسكة انتشاراً كبيراً للمواد الغذائية منتهية الصلاحية أو غير الصالحة للاستهلاك البشري، لتضاف إلى قائمة هموم ومعاناة المواطنين التي تزداد يوماً بعد آخر، في ظل تراخ حكومي غير مبرر مع هذه الظاهرة التي تهدّد السوريين بشكل مباشر.

■ الحسكة- مراسل قاسيون

تعيش أسواق المحافظة بشكل عام، انفلاتاً في الأسعار، حيث يسيطر التجار على بورصة الأسعار، متذرعين بارتفاع سعر صرف الليرة السورية، وتكاليف الشحن الباهظة، مقابل غياب حكومي كبير عن التدخل وتأمين احتياجات المواطنين بأسعار معقولة، بحجة صعوبة النقل عبر الطرقات البرية.

لكن انتشار المواد الغذائية، منتهية الصلاحية وغير الصالحة للاستهلاك البشري، يجعل من قضية ارتفاع الأسعار، رغم أنها ترهق جيب المواطن المتعب أصلاً، قضية ثانوية مقارنةً مع انتشار تلك المواد في الأسواق بشكل لافت.

وسجلت مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك منذ مطلع الشهر الجاري، مئات المخالفات بحق التجار وبائعي المفرق والأفران، وأتلفت كميات كبيرة من المواد الغذائية المضبوطة، في محاولة لوضع حد لهذه الظاهرة التي تثير قلق السكان، ولا تغيب عن أحاديثهم اليومية، إلا أن ما يزيد من تلك المخاوف، هو أن أغلب الضبوط التموينية التي تنظمها مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك، تكون بحق بائعي المفرق، ما يعني أن المواد الغذائية المخالفة دخلت الأسواق بكمياتها الكبيرة من دون رقابة، وسيكون من الصعب سحبها كاملةً، بعد توزيعها على عدد كبير من الباعة.

في هذا السياق، لا تقتصر المواد الغذائية منتهية الصلاحية أو غير الصالحة للاستهلاك البشري على صنف أو عدة أصناف، لا بل تشمل غالبية المواد الغذائية التي يحتاجها الناس، وخلال أسبوع واحد فقط، رصدت مديرية التجارة في أسواق الحسكة وجود مواد مخالفة تشمل مشروبات غازية وكونسروة ومعكرونة ومربيات ولحوم وغيرها.

وتشهد أسواق الحسكة حالياً انتعاشاً كبيراً بسبب توفر معروض كبير من البضائع، التي تصل عبر ثلاثة طرق رئيسية، الأول من دمشق وباقي المحافظات، والثاني من إقليم شمال العراق عبر معبر «سيمالكا» الحدودي، والثالث من تركيا من خلال أكثر من معبر، إضافة لحركة تصدير مقبولة عبر تلك الطرق.

لكن غياب الرقابة الحكومية على دخول البضائع من تلك المنافذ قبل توزيعها في الأسواق، يجعل من إجراءات مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك غير فاعلة في كبح جشع التجار الذين يحققون أرباحاً خيالية، من خلال بيع تلك المواد التالفة، بغض النظر عما يمكن أن تسببه من كوارث.

وتصدر الحديث عن انتشار المواد الغذائية غير الصالحة للاستهلاك البشري في الأسواق، قائمة اهتمامات سكان مدن وبلدات المحافظة والنازحين إليها من المناطق الساخنة في الآونة الأخيرة، بعد زيادتها بشكل لافت، لم يتناسب مع عدد الضبوط التموينية المحرَّرة بهذا الصدد.

يبدو من غير المبرر استفحال تلك الظاهرة التي تكشف عن المخاطر الماثلة، كنتيجةً طبيعية لغياب دور مؤسسات الدولة، واكتفائها بتنظيم بعض الضبوط التموينية بحق باعة المفرق، لإثبات أنها مازالت على قيد الحياة..!

مختلات حكومية:

موفدو سورية بلا رواتب..!

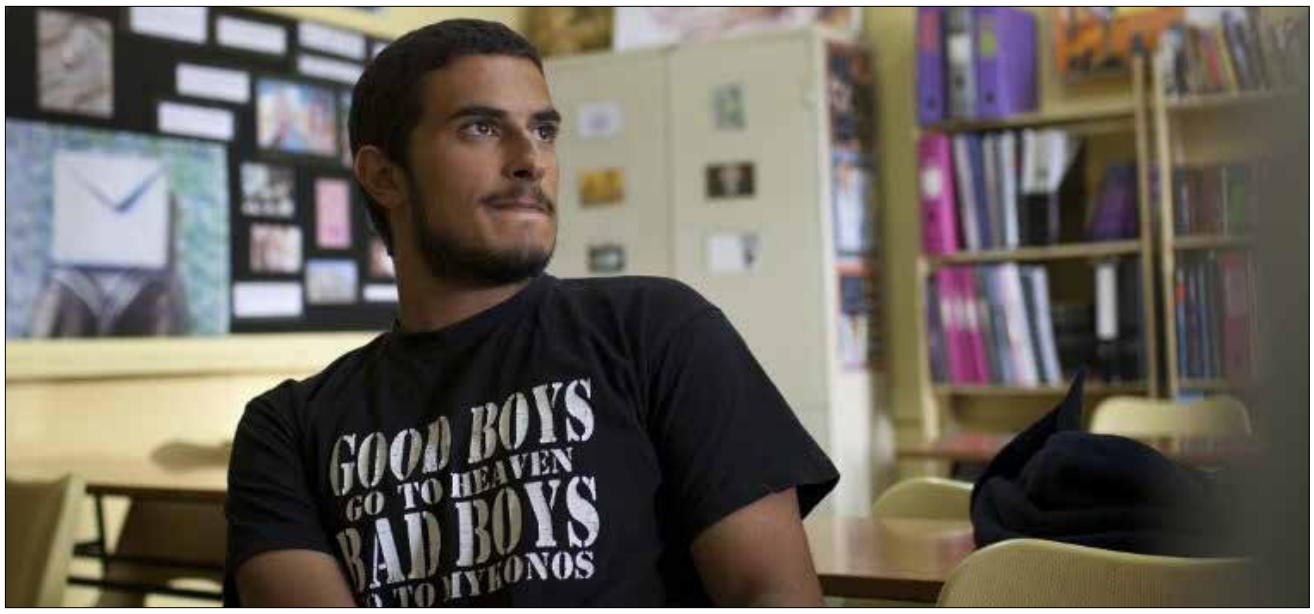

بعدما كان يكابد موفدو وزارة التعليم العالي إلى مختلف دول العالم تأخر وصول رواتبهم إلى فترة تقارب الشهر عن موعدها المحدد، بات يعاني هؤلاء من انقطاع رواتبهم- التي لا تتناسب بالأصل مع مستوى المعيشة وغلاء الأسعار في البلدان الموفودين إليها، وخاصة الموفدون الى روسيا الاتحادية، لمدة أربعة أشهر كاملة.

■ ندى سلمان

تنصُّ القوانين السورية على أن يقبض موفدو وزارة التعليم العالي رواتب السنة كاملة، على ثلاث دفعات، ورغم «اعتيادهم» على التأخير الروتيني لوصول هذه الرواتب، بمعدَّل شهر عن موعدها الطبيعي، لم تجد وزارة التعلّيم العالي حرجاً في التضييق على موفديها، عبر تأخير وصول رواتبهم لمدة أربعة شهور.

هذه بداية القصة فقط، حيث صدر مؤخراً قرار يوجب على الموفدين دفع رسوم كبيرة لتصديق كل الأوراق المطلوبة من سفارات الجمهورية العربية السورية، مع العلم أن الطلاب الموفدين مطالبون بكمٍّ كبير من الأوراق والوثائق والتقارير الدورية لإرسالها إلى وزارة التعليم العالي. ما يؤكد أن الوزارة، ومعها الحكومة السورية، تتعمد تحميل الطالب الموفد أعباءً جديدة، في ظل قصورها عن تأمين حقوقه ومستحقاته: من تأخير كبير في تسليم الرواتب، وخصم مبالغ من رواتب الموفدين بشكل غير مفهوم. فرواتب موفدي جامعة دمشق إلى روسيا الاتحادية، على سبيل المثال، أقل من رواتب موفدي الوزارة وباقي الجامعات السورية إلى روسيا. فضلاً عن تأخير، أو عدم تعويض، النفقات الإضافية للطالب الموفد، والتي يحق له قانونياً تعويضها، مثل التأمين الصحي ونفقات النقل في أول سنة إيفاد.

وفي متابعة لهذه القضية، جرى سؤال محاسبي الوزارة والجامعات، ليتبين أن الرواتب تحوَّل صرفها من المصرف المركزي إلى وزارة الخارجية، دون توضيح كيفية اتخاذ القرار وحيثيات تنفيذه. مع العلم أنه، وفي ظل العقوبات الاقتصادية المفروضة على الدولة السورية ومؤسساتها، كان يتم صرف الرواتب من البنك المركزي، ليستلمه وكلاء عن الطلاب الموفدين ويرسلونه إليهم، ما كان يحمِّل الطلاب أعباءً إضافية تتضمن تكاليف تحويل الأموال عبر المكاتب.

وفي هذا السياق، نشرت صحيفة «الوطن» مقالاً، بتاريخ 2015\4\1، حمل عنوان «التعليم العالي تطمئن: مستحقات السوريين الموفدين إلى روسيا تصرف خلال أسبوع.. نجم لـ«الوطن»: رئاسة الحكومة اهتمت بالموضوع وعالجت التأخير الحاصل»، حيث أورد المقال، تصريحات لمعاون وزير التعليم العالي للشؤون الإدارية والمالية، عبد المنير نجم، تدعي أنه جرت معالجة التأخير الحاصل، على أن يتم صرف رواتب الموفدين إلى الخارج خلال أسبوع واحد. ووضح نجم أن سبب التأخير «مفاده أن تحويل رواتب الطلاب وصرفها «يتم» من الوفورات الموجودة في السفارة، ولكن تبين عدم وجود وفورات كافية في مختلف الدول، باستثناء مصر ورومانيا واسطنبول، وخاصة أن الوزارة كانت قد طلبت تخصيص القطع لمصلحة الموفدين في الخارج، والمعيدين في الجامعات الروسية والأخرى»، وأكد أن رئاسة مجلس الوزراء «وجُّهت للعودة بالعمل لما كان عليه سابقاً، ويمكن لوكلاء الموفدين استلام رواتبهم خلال أسبوع، وأن المبالغ موجودة ومتوافرة، ولا يوجد إشكالية في هذا السياق»..!

لكن، وبعد السؤال مجدداً في محاسبة وزارة التعليم العالي للموفدين إلى روسيا، تبين أن قوائم الأسماء والرواتب لا تزال في وزارة الخارجية، وليس لدى المحاسبة أي معلومات إضافية..!

وعليه، فإننا نضع هذه القضية برسم المسؤولين، ونطالب بحلها بشكل فوري، نظراً للمعاناة التي يتحملها الطلاب الموفدون «أساتذة الجامعات السورية في المستقبل» بشكل كبير، حيث باتت القضية تمسّ طعامهم ومعيشتهم بالحد الأدنى، أو تدفعهم للعمل بشتى الوسائل، وبما لا يتناسب مع ضغط دراستهم وشهاداتهم العلمية التي يحملونها، بهدف تأمين طعامهم وشرابهم وحاجاتهم الأساسية.

تبين أن قوائم الأسماء والرواتب لا تزال في وزارة الخارجية، وليس لدى المحاسبة أي معلومات إضافية

رسالة عمال النقل الداخلي بدمشق

تلقت «قاسيون» شكوى مرسلة من عمال «شركة النقل الداخلي» بدمشق، تفيد بمعاناة العمال للوصول إلى دوامهم، أما فحوى القضية، فقد وصفها العمال تالياً: «نحن 16 موظفاً في الشركة نسكن في منطقة السيدة زينب، ونعاني من صعوبة التنقل. ولهذا، تم تنظيم كتاب إلى المدير العام، عن طريق مدير الاستثمار واللجنة النقابية والفرقة الحزبية «حزب البعث»، وعن طريق الرقابة الداخلية. وتم رفض الكتاب من إدارة المؤسسة»، وذلك بحجة عدم توفر الباصات «علماً بأنه يوجد 50 باص احتياط في الشركة بدون عمل» كما ورد في الرسالة.

وجاء في الرسالة «نحن عمال فقراء ومهجرين وأوضاعنا سيئة جداً. ندفع نصف الراتب على الطرقات، والذهاب والعودة إلى المنزل بوقت متأخر. وتم حرماننا من الإضافي والمكافآت....» لذلك، «نتقدم بالشكوى عبر جريدتكم الحريصة على شكاوى العمال والاهتمام بأوضاعهم» .

تضع قاسيون مضمون الشكوى العمالية كما وردتها بين يدي الجهات الوصائية لإنصاف هؤلاء العمال ورفع الحيف عنهم.

مختصر

«خلصت» شباب!

وجه رئيس الوزراء السوري، وائل الحلقي، خلال الجلسة الأخيرة لمجلس الوزراء، وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، بالتشدد على العاملين في المخابز من أجل الاهتمام بجودة رغيف الخبز..!

مؤامرة!

اعتبر حاكم مصرف سورية المركزي، أديب ميالة، أن منح جائزة مجلة «غلوبال فاينانس» الأميركية إلى بنك «البركة سورية»، كأفضل بنك إسلامي في سورية لعام 2015، ما هو «إلا دليل على قوة ومتانة القطاع المصرفي فيها»..

عن جد؟!

أكد وزير التعليم العالي، محمد عامر المارديني، على دور الجامعات الخاصة في إعداد الاطر البشرية المؤهلة والمتخصصة في حقول المعرفة الحديثة، وذلك في زيارة له إلى «جامعة الشام الخاصة».

هوس بـ«الخاص»

نقلت مصادر في «المؤسسة العامة للإسكان» أسباب التأخير في تنفيذ مشروع السكن الشبابي بدمشق وريفها إلى عدم تقدم القطاع الخاص إلى المناقصات المعلن عنها، في حين تقدمت شركات الإنشاءات العامة.

زرع فلاحو ومزارعو الغاب ثلثي المساحات الزراعية في منطقتهم بالقمح، حيث صدرت معلومات عن وزارة الزراعة تقول: بأن مساحة 52 ألف هكتار زرعت بالقمح في المنطقة، بينما مجمل الأراضي الزراعية المستثمرة تبلغ 87 ألف هكتار.

قمح الغاب

تهاوي دخل الفلاحين والمزارعين وتحرير الأسعار!

يقدر إنتاج المساحات المزروعة بـ 200 ألف طن قمحاً، وفق وسطي الإنتاج في المنطقة البالغ 400 كغ قمحاً في الدونم، وهي تقارب نسبة 10% من حاجات البلاد الوسطية للقمح في ظروف ما قبل الأزمة.

■ عشتار محمود

فما الذي يقدم لمزارعي وفلاحي الغاب الذين يؤمنون في الظروف الحالية هذه النسبة من القمح، وما هي العائدات التي تعود عليهم، وما الذي يعيق توسيع هذه النسبة؟

قاسيون حصلت على معلومات عن كلف إنتاج دونم القمح من مزارعي الغاب، ووفق تقديراتهم الواقعية، وفي الظروف الحالية، والموسم الأخير، بالمقارنة مع عائدات المزارعين من سعر كغ القمح الذي تدفعه الدولة للمزارع، ليتوضح بأن الظروف الحالية تثبت مجدداً بأن كلف الزراعة المرتفعة، والمردود الضعيف للمزارع، هي واحدة من أهم المخاطر التي تهدد تجديد وتوسيع الإنتاج الزراعي عاماً بعد عام، ويعتبر العامل الأول والحاسم في تراجع الزراعة في المناطق التي لا تخضع لظروف أمنية قاهرة، والتي تستطيع أن تزود البلاد بمزيد من حاجاتها من القمح والغذاء في ظل الظروف القاهرة، التي تعاني منها مناطق الجزيرة السورية.

4800 ل.س للحيازة الصغيرة!

وزعت الأراضي في سهل الغاب في مرحلة الإصلاح الزراعي وفق وسطي 25 دونم للأسرة، ومع تعاقب جيلين من الورثة فإن وسطي الحيازة الصغيرة يصل إلى 4 دونم فقط لأسرة صغيرة، وهذه تحقق عائد 4800 ل.س فقط خلال عام زراعي كامل ممتد من تشرين الأول إلى حزيران!. أما أصحاب الحيازات الكبيرة والتي تبلغ 1000 دونم فإن عوائدهم تبلغ 1,2 مليون ل.س في الموسم.

إن زراعة 4 دونم بالقمح تتطلب عمل ممتد على 9 أشهر وتحقق عائداً 4800 ل.س!

الريع أفضل من الزراعة!

إن ريع الأرض في المنطقة يعتبر أعلى من العائد من زراعتها بالقمح، حيث يشير مزارعو الغاب إلى أن تأجير دونم الأرض يبلغ بالحد الأدنى 4000 ل.س، ويصل إلى 6000 ل.س. وهذا ما يدفع أصحاب الحيازات الصغيرة إلى تأجير أراضيهم لتتكدس العوائد لدى القادرين على استثمار مساحات كبيرة.

ضرورة رفع سعر الكغ إلى 67 ل.س

يرى المزارعون بأن العائد من الدونم يفترض أن يصل إلى 10 آلاف ل.س أي نسبة 60% من التكلفة، لتصبح زراعة القمح ذات جدوى، أي ينبغي رفع سعر كغ القمح المشترى من قبل الدولة إلى حدود 67–70 ل.س للكغ.

العائد لا يغطي ارتفاع التكاليف

العائد البالغ 1200 ل.س في الدونم لا يستطيع تغطية نسب ارتفاع كلف العملية الإنتاجية التي تزداد سنوياً خلال الأزمة، ولا يستطيع أن يغطي ارتفاع مستويات الأسعار العامة مقابل العوائد الثابتة بفعل السعر المدفوع من الدولة.

تخفيض كلف المازوت

إن عدم رفع سعر بيع كغ القمح يجب أن يقابله إعادة تخفيض تكاليف العملية الإنتاجية، لزيادة عائد المزارع وتحديداً صاحب الحيازة الصغيرة، وهذا ممكن من خلال تخفيض أسعار المازوت وإعادة دعمه، حيث يدخل مباشرة في كلفة عمليات: الفلاحة، والسلف والتنعيم، ورش الأدوية، وصولاً للحصاد، والنقل والتي تشكل نسبة 42% من التكلفة تقريباً، ويدخل بشكل غير مباشر في تكاليف العمليات الأخرى.

بحسب المزارعين، فإن مالكي الحصادات وجرارات الفلاحة يشترطون في بعض الحالات، أن يقوم المزارع بتأمين مادة المازوت لعمل الآليات، والتي لا يستطيع المزارعون تأمينها إلا بسعر السوق، وبأسعار مرتفعة في المنطقة عن أسعار المدن الكبرى، والمناطق الأكثر أمناً، مع عدم توفر المادة واحتكارها في السوق السوداء.

زراعات أخرى للسوق!

تشهد المنطقة تحول المزارعين من زراعة المحاصيل الاستراتيجية والقمح تحديداً، إلى زراعات أخرى أكثر جدوى للسوق، مثل الكمون، والحبة السوداء، وأعشاب خضراء، مثل البقدونس والشمرة، وغيرها، بينما لا يلتزم بالخطة الزراعية إلا مالكي المساحات الأكبر، حيث ترتفع الجدوى من العملية الزراعية، ويزداد العائد نسبياً. وهذا ينبه إلى خطر تراجع المساحات المزروعة بالقمح، والمزيد من تراجع الأمن الغذائي، في حال عدم تحقيق عائدٍ وافٍ للمزارعين.

تثبيت دخل المزارع

إن تثبيت أسعار القمح المشترى من المزارعين، يشبه تثبيت أجور العاملين، حيث تبقى عوائد الدخل الموزعة لأصحاب الأجور، وللمزارعين في الزراعات الاستراتيجية التي تعتبر الدولة الضامن الوحيد لتصريفها، ثابتة، بينما تزداد الكلف مع الارتفاعات المستمرة في مستويات الأسعار التي تساهم عمليات رفع الدعم عن المواد الأساسية الموزعة حكومياً في رفعها!.

إن الإهمال المستمر للقطاعات الإنتاجية كمحصول القمح الاستراتيجي يحمل مخاطر كارثية، فبتراجع محصول القمح تضطر الدولة لاستيراده ويستنزف الاحتياطي النقدي لذلك، كما تفقد الدولة جزءاً من أمنها الغذائي، ناهيك عن انعكاساتها الخطيرة على حياة الفلاحين في الأرياف الذين يهددهم هذا الإهمال بترك أعمالهم إلى كبار أصحاب الرساميل، أو تحولهم إلى عاطلين عن العمل مما يراكم حطباً جديداً لحريق أكبر.

العملية	التكلفة	ملاحظات
الفلاحة	1500 ل.س	تتم باستخدام الجرارات
السلف والعيار	1500 ل.س	وهي العمليات التي يتم بموجبها تنعيم التربة، وتخطيطها.
شق عوارض لمياه الأمطار	500 ل.س	
البذار	1750 ل.س	35 كغ حاجة وسطية للدونم × 50 ل.س للكغ على اعتبار أن البذار مؤمنة من المصرف الزراعي
رش البذار	300 ل.س	تقدير تقريبي لأجور رش البذار
أدوية للأعشاب	500–1000 ل.س	
سماد ترابي	1500 ل.س	25 كغ وهو السماد الذي يوضع مع الفلاحة
سماد أزوتي	2500–2900 ل.س	حاجة الدونم كيس وسعره المقدر في حال تأمينه من المصرف الزراعي
الأكياس	800 ل.س	
دواء لصدأ القمح	1200–1500 ل.س	
أجور رش الأدوية	500 ل.س	
الحصاد	2700 ل.س	إن كلاً من أجور الحصاد والنقل مقدرة وفق كلف موسم الحصاد الماضي ومرشحة للارتفاع مع ارتفاع أسعار المازوت التي تؤثر على كلا العمليتين
النقل	800 ل.س	
مجموع الكلف	16100 ل.س حد أدنى	17300 ل.س حد أعلى
الكلفة الوسطية للدونم	16700 ل.س تقريباً	
الكلفة الوسطية للكغ	42 ل.س	
سعر شراء الكغ في العام الماضي	45 ل.س	
العائد من كغ القمح : 3 ل.س العائد من دونم القمح بوسطي «400» كغ		1200 ل.س للدونم

الخليوي

آثار سلبية اقتصادية-اجتماعية لهيمنة قطاع خدمي!

كان أثر قطاع الخليوي واضحاً وفعالاً في الاقتصاد السوري منذ لحظاته الأولى في السوق السورية، ورغم الخدمات الكبيرة التي قدمها القطاع، والتي تعتبر حقاً عاماً ومؤشراً تنموياً وحاجة موضوعية لتطور السوريين وتسهيل حياتهم.

■ عيسى المهنا

إلا أن طريقة الاستثمار في قطاع الاتصالات عامة والخليوي خاصة كقطاع اقتصادي كان له أثر سلبي على الاقتصاد الوطني، بدا ملموساً ومؤثراً خلال العقديين الماضيين وذلك في الاتجاهات التالية:

أولاً: تغير حاد في طبيعة إنفاق الأسرة السورية حيث لم يتم تأمين هذه الخدمات بأسعار تناسب دخول السوريين المنخفضة، وتتناسب مع التكاليف المنخفضة في هذا القطاع، ويقدر أن نسبة 10,6% من إنفاق الأسرة الإجمالي يستهلك لصالح الخدمات الخليوية على حساب القطاعات الأخرى.

ثانياً: ازداد الإنفاق السوري على حيازة الأجهزة الخليوية المستوردة، وهو عملياً إنفاق جزء هام من الدخل السوري على بضائع أجنبية خارجية مسعّرة بالعملات الأجنبية، أي يمكن اعتباره خروجاً لكميات عمل من سورية محسوبة بالدولار واليورو إلى الخارج، بسبب حيازة الأجهزة الخليوية المستوردة.

تقدر الكتلة النقدية لاستهلاك أجهزة الخليوي خلال فترة ممتدة من عام 2000 إلى الآن حوالي 3,06 مليار دولار «باعتبار عدد الأجهزة التقديري التي استخدمها السوريين خلال الفترة 30 مليون جهاز خليوي بسعر وسطي 102 دولار أمريكي للجهاز».

إن نسب الاستهلاك، وأرقام الأجهزة، مع كتلة الاستثمار والعوائد والأرباح الناجمة عنها، تشير إلى الخلل المتمثل بزيادة حصة قطاع الاتصالات من الناتج المحلي الإجمالي منذ عام 2000 حتى الآن وهذا يأتي على حساب القطاعات الإنتاجية الأخرى، ليساهم قطاع الخليوي في تغير بنية الاقتصاد السوري نحو مساهمة كبيرة للخدمات.

زيادة الأسعار تزيد الاختلال

الاختلال الناجم عن تركيز كتلة نقدية كبيرة من الاستثمار السوري والاستهلاك السوري في قطاع الاتصالات الخليوية، ترافق مع مساهمته في خلق فرص عمل ضمن الشركات وفي عمليات الصيانة والبرمجيات، والبيع، والتي كانت تحقق توزاناً نسبياً يخفف من الأثر السلبي لسحب كتلة نقدية من الإنتاج إلى قطاع خدمي وحيد.

ولكن زيادات الأسعار المتتالية وصولاً إلى زيادة الأسعار الأخيرة مع بداية شهر نيسان 2015، كانت ولا زالت تساهم في اختلال هذا التوازن، وزيادة التشوه الذي يساهم به هذا القطاع في بنية الاقتصاد السوري، وتحديداً في الظروف الحالية التي تتطلب أعلى مستوى من تعبئة الموارد وإدارتها.

فزيادة أسعار الخليوي هو اقتطاع جديد من دخل الأسرة لصالح قطاع الخليوي أولاً، ومن حصة الإنفاق في القطاعات الأخرى ثانياً، وبالتالي إحداث تحول جديد في بنية الاقتصاد الوطني الكلي، بسبب انتقال كتلة نقدية من قطاعات مختلفة إلى قطاع الاتصالات، الذي تمتلك 50% من أرباحه شركتان وقلة من مالكيه وكبار المساهمين فيه، مقابل التراجع العام والكبير بالدخل.

نتائج لتركز الاستثمار في الخدمات

إن سحب كتلة نقدية لصالح قطاع دون توزيعها بشكل متوازن أو إنفاقها على قطاعات أخرى أكثر أهمية في الظرف الحالي، يؤدي لتمركز النقد وأرباحه بمجال محدد وبيد قلة، وهو ما سيؤدي لإعاقة عملية التنمية الذاتية للاقتصاد، وخاصة المشاريع الصغيرة التي سادت في الأزمة ودعمت بوضوح اقتصاد الأسرة البسيط.

يضاف إلى ذلك، أن طبيعة قطاع الاتصالات وسرعة الاستثمار والإنفاق فيه تؤدي إلى زيادة في سرعة دوران النقد الناتج عن إخراج كتلة نقدية بعشرات المليارات من سوق الإنتاج، وإدخالها في قطاع خدمي، وهذا بدوره سيؤدي لرفع أسعار الصرف بطريقة غير مباشرة في السوق المحلية، وارتفاع مستويات الأسعار معها.

كما أن ارتفاع الأسعار للخليوي وغيرها، سيؤدي إلى التهام الزيادات الواهية في الأجور، التي من المفترض أن تدعم بقاء المواطن وثباته، بعد ما تعرض له خلال الحرب من خلخلة في استقراره الاجتماعي الهش أساساً «فرواتب الموظفين السوريين إذا انطلقنا من قياسها بالليرات الذهبية، كانت تتراوح بين ليرة ذهبية واحدة وصولاً إلى ليرتين ونصف «عيار 21 وزن 8 غرام» ووصل اليوم إلى أقل من نصف ليرة ذهبية بكثير.

إن توقف عملية التنمية في سورية، والتي ساهم هذا الاختلال الاستثماري فيها، أدت إلى رفع نسب البطالة بين حملة الشهادات العلمية فئة مهنيين ومتخصصين، وانخفاضها بين العمال عموماً وغير المهرة خصوصاً، وتفاقمت هذه الظاهرة مع اقتصاد الحرب الذي نشأ في الأزمة وهو ما دفع فئات واسعة من الفئة المهنية إلى مغادرة البلاد، بعد خسارتها فرصة العمل، أو بسبب عدم شعورها بالأمان والاستقرار، والذي يعتبر الاستقرار المادي أحد أهم محدداته.

أما على مستوى توزيع عوائد الدخل، فقد تسببت خطوة رفع الأسعار بمزيد من توسيع الخلل بين الأجور الأرباح، الذي وصل قبل الأزمة إلى 25% أجور مقابل 75% أرباح مضيفاً حصة قدرها 21 مليار ليرة لصالح الأرباح.

العشوائية وغياب الدراسة الموضوعية

إن غياب رأي خبراء الاقتصاد الكلي في الجامعات والمؤسسات الحكومية، وغياب أية دراسة علمية أو تحليل دقيق لواقع السوق السورية، ولمثل هذه الخطوة الحساسة في ظرف استثنائي، سيساهم حكما بخلل بنيوي جديد في الاقتصاد السوري.

وبالتالي لابد من معادلة رياضية قياسية تحدد دور الخليوي كعامل أساسي في إنفاق الأسرة، وتفعيلها إيجابياً عبر تغير أسعار الدقائق لما يخدم الاقتصاد بشكله الأقصى ولا يكون عائقاً، جابياً للقيم المضافة في الاقتصاد أو للزيادات في الدخول، ليصبح بوابة لثغرات اقتصادية وإدارية، ولاحقاً سياسية.

وهو ما سيكون له أثر سلبي على المستوى الوطني من بوابة الاقتصاد وسوء إدارتها، وربما تواطؤ بعض القائمين عليها. وعلى هذا الأساس يضع هذا القرار كل من أقر الزيادة تحت طائلة المساءلة والمحاسبة القانونية والإدارية، لإغفالهم مخاطر هكذا فعل على المستوى الوطني..

يبقى الخوف الأكبر بزيادات متواترة كل بضعة شهور، بقرار من السلطة التنفيذية، لخدمة أصحاب الشركات وتنفيذ مصالحهم، باسم الشعب ومصالحه العليا... وكل هذا بتخلي سلطات إعلامية عن واجباتها، وغياب سلطات رقابية، ابتلعها الفساد لخدمة مصالح فئات نافذة في سلطة الظل السورية، التي ما زالت صاحبة القول والفعل، رغم ما حل بالبلاد من بلاء حتى هذه اللحظة..

4 رابحين مقابل أكثر من 100 ألف صاحب أجر!

ستزداد الكتلة الرقمية لكل من الأجور والأرباح في العام القادم، ولكن الخلل في توزيعها سيزداد أيضاً كنتيجة مباشرة لسلسلة ارتفاع الأسعار، التي تنتقل للأرباح، وتقلص القيمة الحقيقية للأجور، ويقدم قطاع الخليوي مثالاً نموذجياً لسوء توزيع زيادات الأرباح مقابل زيادة الأجور الواهية:

ستبلغ حصة شركتي الخليوي من زيادة الأرباح الصافية بعد رفع الأسعار: 5,5 مليار ل.س يحصل على أكثر من 90% منها 4 أعضاء مجلس إدارة في الشركتين، أي حوالي 4,9 مليار ربحاً إضافياً عن أرباح العام الماضي.

وهي تعادل حصة 114 ألف موظف من زيادة الأجور وفق التعويض المعيشي البالغة 4000 ل.س شهرياً، و48 ألف ل.س للموظف سنوياً.

أي وسطياً مقابل حصة تقارب 1 مليار ل.س ربحاً إضافياً سنوياً لكبار المساهمين في الشركتين، هناك 48 ألف ل.س أجر إضافي سنوي للموظف السوري فقط.

أي الربح الإضافي خلال عام لعضو مجلس إدارة في إحدى الشركتين، يعادل الأجر الإضافي من تعويض المعيشة لأكثر من 20 ألف موظف سوري خلال عام.

عضو مجلس إدارة
في إحدى شركتي الخليوي
ربح إضافي خلال عام 1 مليار ل.س

20 ألف موظف سوري
1 مليار الأجر الإضافي
لـ 20 ألف موظف سوري

3 مليار دولار «موبايلات»

يبلغ تقدير الكتلة النقدية المنفقة على استهلاك أجهزة الخليوي المستوردة في سورية منذ عام 2000 حتى اليوم 3,06 مليار دولار بناء على تقدير 30 مليون جهاز بسعر وسطي 102 دولار.

11700 ل.س «حكي»

كل خط خليوي سيدفع وسطياً لمصلحة إيرادات شركتي الخليوي المشغلتين 11700 ل.س سنوياً، حيث تقدر مجمل الإيرادات بـ 140 مليار ل.س في عام 2014، وعدد الخطوط 12 مليون.

10% إنفاق

تستهلك تكلفة الخليوي من إنفاق الأسرة نسبة 10% بالحدود الدنيا من الإنفاق، حيث تعتبر تكاليف الخليوي والإنترنت في سورية أعلى تكاليفاً قياساً بالأجر وبالمقارنة مع الدول العربية المجاورة.

5,5 مليار ربح

إن زيادة أسعار الخليوي بنسبة 20% وهي الحد الأدنى للزيادة تؤدي إلى زيادة الربح الصافي للشركتين بمقدار 5,5 مليار ل.س، حيث سيدفع كل مستخدم خليوي أي 12 مليون سوري: 460 ل.س سنوياً ربحاً صافياً إضافياً للشركتين، بينما سيزيد إجمالي الربح الصافي عن 33 مليار ل.س.

ملف إعادة الإعمار في سورية «4»:

صراع المنظمات غير الحكومية والسلطات الأفغانية!

في الأعداد السابقة من قاسيون تم نشر مقالتين عن تجربة أفغانستان في إعادة الإعمار، تناولتا دور الغزو الأمريكي في تكييف الاقتصاد الأفغاني، ودور المساعدات الخارجية في منع إطلاق القدرات الإنتاجية للبلاد وتسييس هذه المساعدات. وفي هذه المتابعة نستكمل الجزء الأخير عن هذه التجربة، والتي ستلقي الضوء على دور المنظمات غير الحكومية الـ «NGO's» في مرحلة إعادة الإعمار.

■ سامر سلامة

تبني المقالة هذه معظم معطياتها على الدراسة* التي قام بها الباحث، ساركا وايسوفا، وهي بعنوان: «مرحلة إعادة إعمار ما بعد الحرب في أفغانستان وتغيرات العلاقة بين الحكومة والـ «NGO's»»، بالإضافة إلى بعض الرؤى التحليلية المستقاة من دراسات** الباحثة، كراسيانا ديل كاستيللو، حول إعادة الإعمار في مرحلة ما بعد الحرب، والتي تم التركيز عليها في الأعداد الماضية.

تسييس أنشطة المنظمات غير الحكومية

يمتلك المجتمع الأفغاني خبرة كبيرة مع المنظمات غير الحكومية، لأن هذه المنظمات غير الحكومية الدولية «NGOs» عملت في أفغانستان منذ عام 1980. عملت هذه المنظمات بداية كمزودين رئيسيين للمساعدات الإنسانية، والرعاية الصحية، في مخيمات اللاجئين في أفغانستان، وأيضاً على الحدود الأفغانية الباكستانية، ثم بدأت في تنفيذ مشاريع تتعلق بالتنمية. كما تركز عمل هذه المنظمات في عدد قليل من المناطق التي تعتبر آمنه نسبياً، والتي تتوفر فيها البنية التحتية الأساسية التي تمكن من توزيع المساعدات.

ويرى الباحث وايسوفا، أن: «المنظمات غير الحكومية أصبحت بشكل تتدريجي قنوات مهمة بالنسبة للولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى من أجل نقل الموارد المالية للقادة الميدانيين الأفغان»، وذلك إبان الحرب الباردة مع السوفييت، الذين دخلوا أفغانستان بناء على طلب الحكومة الأفغانية ضد قوات طالبان في حينه.

كانت الحكومة الأمريكية تقوم بتوجيه المساعدات للاجئين والنازحين عن طريق المنظمات غير الحكومية. ويؤكد الباحث أن: «المنظمات غير الحكومية المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية ساهمت بشكل واضح في تسيس المنظمات غير الحكومية في أفغانستان، وأدت إلى سقوط شعار حياد المنظمات غير الحكومية، فكانت تدعو إلى حماية اللاجئين والمشرّدين داخلياً في الساحة الدولية، ولكن جدول أعمالها كان يتضمن بشكل أساسي محاربة النفوذ السوفيتي، أو الشيوعية في أفغانستان»!.

وفي ظل هذا الدور المُسيّس ضد السلطات الحكومية اعتمدت تلك المنظمات «بشكل كامل على إفساد الشرطة والضباط المحليين بهدف التغاضي عن المعابر الحدودية غير الشرعية، بما في ذلك تأمين نقل الإمدادات الغذائية والأموال والمعدات والتعاون مع القادة الميدانيين الأفغان»، وفقاً لما عرضه الباحث.

من الدور الإنساني إلى الدور التجاري!

لاحقاً تنامى دور المنظمات غير الحكومية، وأخذت تتمتع بدرجة أكبر من الاستقلالية، وتنفذ المشروعات نيابة عن الحكومة، وأصبحت شريكاً تجارياً للعديد من الشركات الكبرى. حيث وقع على سبيل المثال، الصليب الأحمر الأمريكي العامل هناك اتفاقية مع شركة «Cable & Wireless» ومع شركة «IBM» و«CNN»..

بعد سيطرة طالبان انسحبت وكالات الأمم المتحدة من أفغانستان، وخفضت المنظمات الدولية مساعدتها الإنسانية والتنموية، وبقيت المنظمات غير الحكومية، هي المزود الوحيد للمساعدات الإنسانية والتنموية والتقنية، وشمل جدول أعمالها كل شيء، من إعادة الإعمار إلى التعليم، مما دفع نظام طالبان إلى فرض القيود على أنشطتها، وتم حظر منظمات التنمية والسماح للمنظمات الإنسانية بالعمل فقط، وفي عام 1994 أجبرت المنظمات الأجنبية على إغلاق مكاتبها ومنعها من العمل وطردها البلاد، نتيجة خوف ممثلي الحكومة من الروابط، بين المنظمات غير الحكومية والمجموعات المسلحة في الأراضي الخارجة عن سيطرة الحكومة، وخوفاً من أن تنتهي أموال إعادة الإعمار في أيدي هذه المنظمات ومجموعات المعارضة.

هيمنة على الإعمار والتشغيل

عادت المنظمات غير الحكومية إلى أفغانستان مع الغزو الأمريكي وسقوط طالبان، ووسعت من نشاطاتها لتشمل إضافة للمساعدات الإنسانية، نشاطات متعلقة بإعادة الإعمار والتنمية: كالرعاية الصحية، وتحسين نظام التعليم، والبنية التحتية، وإزالة الألغام، وتوفير الأمن الغذائي، ونزع السلاح وتسريح المقاتلين وإعادة دمجهم. وبلغ عددها 2000 منظمة غير حكومية دولية ومحلية، وبالتالي كانت تلك المنظمات المقدم الوحيد لفرص العمل والغذاء والدواء والمساعدة الاجتماعية والمنفذ لبرامج ومشاريع إعادة الاعمار. ومع استمرار العنف والقتال وتولي المنظمات الحكومية لمعظم الأنشطة الاقتصادية والخدمية تحولت أفغانستان إلى «ثقب أسود يمتص الميارات دون أي تأثير إيجابي ملحوظ على حياة السكان واستقرار الدولة» وفقاً لما أورده الباحث.

تنامي الاستياء الحكومي والشعبي

لقد تناقض تنامي دور المنظمات الحكومية، مع ضرورة استعادة الاستقرار في البلاد موضوعياً، والذي كان يستدعي تقوية السلطات المركزية والحكومات المحلية. فرغم الترحيب بدورها في مطلع عام 2001، إلا أنه سرعان ما تصاعدت اتهامات تلك المنظمات للحكومات المركزية بالفساد وعدم الكفاءة، وبدورها اشتكت الحكومات المركزية من قيام المنظمات غير الحكومية بتفريغ الحكومة من كوادرها الهامة، والكفؤة والمدربة، عبر استقطابها برواتب عالية جداً، ناهيك عن ارتباطاتها بالمسحلين، فقطع المسؤولون الحكوميون علاقتهم بها في كثير من الأماكن.

كما تصاعد المزاج الشعبي بالتدريج ضد هذه المنظمات، التي بات الناس يربطونها بشكل أو بآخر بالغزو الأمريكي، وفُقدت الثقة بها وبدورها، وهو ما أدى أحياناً إلى تصفيات جسدية لموظفي هذه المنظمات، ما اضطرها لاسترضاء الناس بتوسيع تمويلها للمشاريع الاقتصادية الصغيرة.

ويكثف الباحث، ساركا وايسوفا، عوامل التوتر والعلاقة بين الحكومة الأفغانية والمنظمات غير الحكومة بما يلي:

1- الشك في حياد هذه المنظمات بسبب تعاونها مع فرق إعادة الإعمار الإقليمية «PRTs» وقوات التحالف المسلحة.

2- انتقادات المنظمات غير الحكومية للحكومة ما جعلها تفقد شعبيتها.

3- المنظمات غير الحكومية تمتلك الموارد والإمكانيات التي تفتقدها الحكومة بشكل كبير، مما يجعل الحكومة تمتلك عدداً قليلاً من الوسائل للتأثير أو السيطرة على أنشطة هذه المنظمات.

محاولات الضبط الفاشلة

لقد بدأت عدة محاولات ضبط لعلاقة هذه المنظمات بالحكومة الأفغانية، وكان أهمها في مؤتمر طوكيو للمانحين عام 2004، حيث تم إنشاء هيئة تنسيق للمساعدات، كما وضع مشروع آخر في إطار مؤتمر لندن عام 2006، وفي باريس عام 2008، إلا أنها كانت غير ملزمة للدول المانحة. كما وضعت الحكومة الأفغانية مشروع «استراتيجية التنمية القومية»، الذي مثل آخر المحاولات لتحسين تنسيق المساعدات المقدمة.

لقد باءت معظم هذه المحاولات بالفشل، فالصيغ القانونية التي تحد من نشاط تلك المنظمات تم الانقلاب عليها من قبل الحكومة ذاتها، وذلك بضغط من المنظمات غير الحكومية التي باتت تملك تأثيراً كبيراً على مفاصل الحكومة الأفغانية، وهذا ما حصل لـ «رامازان بشاردوست» وزير التخطيط في حكومة كرزاي عام 2004، والذي نُحي جانباً بعد أن وضع مشروعاً يقترح تخفيض عدد المنظمات، ويمنع نشاطاتها الربحية ويخفض إنفاقها على مستلزماتها غير الضرورية، حيث كلفت مصاريف السيارات ورواتب كبار الموظفين « 20% من الموارد الإجمالية المخصصة لعمليات إعادة الإعمار، وهو ما أسهم في جذب خيرة الكوادر وإفراغ الحكومة من كوادرها الكفؤة»، وفقاً لما رآه الوزير دوست حينها..

■ هوامش:

*

Post-war Reconstruction in Afghanistan and the Changing NGO-Government Relationship «Sarka Waisova» August 2008

**

-Peace through Reconstruction: An Effective Strategy for Afghanistan «GRACIANA DEL CASTILLO» Spring/Summer 2010

-Reconstruction Zones in Afghanistan and Haiti A Way to Enhance Aid Effectiveness And Accountability «GRACIANA DEL CASTILLO» October 2011

عادت المنظمات غير الحكومية إلى أفغانستان مع الغزو الأمريكي ووسعت من نشاطاتها

شيء من نتائج التجربة الأفغانية:

- لا زالت أفغانستان تواجه الفقر المدقع حيث يعيش ثلثي السكان على أقل من 2 دولار أمريكي.
- متوسط عمر الإنسان عند الولادة أعلى بقليل من 40 عاماً.
- الالتحاق بالتعليم حوالي 50% .
- أجزاء كبيرة من البلاد لا تزال غير آمنه مما خلق البيئة الملائمة لزراعة الحشيش وصناعة المخدرات، حيث بلغ إنتاج الأفيون عام 2009 حوالي 7000 طن.
- الزراعة غير قادرة على استعادة التعافي الذي كان موجوداً قبل الحرب.

خلاصات

من الواضح أن خلاصة التجربة الأفغانية فيما يخص دور المنظمات غير الحكومية الـ «NGO's» يشير إلى تناقض موضوعي بين ضرورة استعادة دور الدولة والحكومة في كافة مفاصل الحياة، وبين تنامي دور المنظمات غير الحكومية وفق دوافع مختلفة منه سياسية وربحية، وآخر همها «الإنسانية»، وهو ما خلق عقدة جديدة تضاف إلى مشاكل التجربة الأفغانية كالمساعدات واقتصاد الغزو التي ناقشناها في حلقات سابقة.

المركزي:

تجار المازوت وراء الانهيار الأخير لليرة!

ارتفع سعر صرف الدولار واصلاً إلى 300 ل.س مقابل الدولار في السوق السوداء، التي أصبحت محدد مستويات الأسعار، ومحدد رد الفعل الحكومي، ومحدداً لمستوى إنفاق احتياطي القطع الأجنبي، ومحدداً لمصير الليرة وقيمتها الفعلية، وما يترتب على ذلك من فقدان الأجور السورية لقيمتها وقدرتها الشرائية، وغيرها..

■ ليلى نصر

لم تحتاج السوق، ومن يحاول البحث عن مبررات في هذه المرة أي مبرر مباشر يتم تعليق فشل سياسات حماية الليرة عليه، بعد أن وصلت سخرية التصريحات إلى تعليق مصير الليرة ببعض المواقع الالكترونية، التي صرح حاكم المصرف المركزي أنها تزيد من سعر الصرف في السوق، وتؤدي إلى تحول الإشاعات إلى حقيقة، وتحفيز المضاربة!

لماذا ارتفع سعر الصرف؟

السوق السوداء ببساطة تملك قدرة التحكم بسعر الصرف، وتمتلك الكتلة الأكبر من احتياطي القطع الأجنبي في سورية، وتمتلك تجربة طويلة عمرها من عمر سنوات الأزمة، أثبتت خلالها السياسات الليبرالية أنها غير جدية بحماية الليرة، وأنها لن تفعل أكثر من التجاوب مع السوق، وضخ المزيد من القطع الأجنبي للسوق لمحاربة المحتكرين والمضاربين على قيمة الليرة!.

ينبغي البحث عن الأسباب الفعلية للمضاربة على قيمة الليرة، في سعي أصحاب الربح الكبير إلى تحويل أرباحهم إلى دولار

ولكن جديد التصريحات الحكومية، وسيل الاتهامات في موجة الارتفاع الأخيرة، قاربت الحقيقة قليلاً، ولكنها لم تكن أكثر من رد فعل حكومي تصريحي انتهى «بتأريض» حكومي آخر، حيث نُقل عن مصرف سورية المركزي في العاشر من شهر نيسان 2015، اتهامه لمستوردي المازوت من القطاع الخاص، بأنهم أحد أهم المضاربين على قيمة الليرة، وتوجيهه لوزارة المالية بمعالجة أوضاعهم ضريبياً، وكان الإجراء المالي لا أكثر من فرض ضرائب على أرباحهم، وأكدت الهيئة العامة للضرائب والرسوم بأنها مستوفاة وفق القوانين المعنية!!

موضع الاتهام

حاكم مصرف سورية المركزي أشار بإصبع الاتهام المباشر إلى مستوردي المازوت من القطاع الخاص، الذين سمح لهم خلال عام 2014 بمشاركة الدولة، أو بالقيام بدور البديل عنها في تأمين حاجات البلاد من المحروقات! حيث جاء في كتاب الحاكم الذي نقلته صحيفة تشرين: «إن عدم التزام مستوردي المشتقات النفطية من القطاع الخاص بالأسعار المحددة من قبل الحكومة لبيع المشتقات النفطية، قد أدى الى جني أرباح طائلة وبمبالغ ضخمة جداً لمواد شديدة الحساسية، وذات استخدام كثيف من قبل عامة الشعب والمنشآت الاقتصادية، بالتالي فإن زيادة سيولة مستوردي مادة المازوت بالليرة بشكل كبير، أدى إلى زيادة قدرة هؤلاء المستوردين على شراء القطع الأجنبي والإخلال بسعر الصرف»، أي يعتبر الحاكم أن حصول هؤلاء على أرباح احتكارية كبيرة، من بيعهم لهذه المادة الأساسية بالسعر الذي يحددونه وليس بالسعر الحكومي، هو السبب في المضاربة على قيمة الليرة، حيث يمتلك هؤلاء أرباح وسيولة كبيرة بالليرة السورية مسحوبة مما دفعه السوريون مقابل المحروقات، ويقوم هؤلاء التجار بتحويل إيراداتهم وأرباحهم الكبيرة إلى دولار، مضاربين على قيمة الليرة.

وهذا ما يعتبر نقلة نسبية في مبررات ارتفاع سعر الصرف التي تقدمها الحكومة، حيث انتقلت للتصويب على أصحاب الربح الكبير والذين لا يتوقفون عند مستوردي المازوت فقط، حيث أن تحقيق الإيرادات الكبيرة، وفرض الأسعار الاحتكارية، هو طابع التجارة في الظروف الحالية مستفيدة من الفوضى والتجاوب الحكومي، برفع المستويات العامة لأسعار المواد الأساسية، ورفع أسعار الخدمات التي تقدمها!.

إن ما ينبغي الانتقال له في عملية البحث عن الأسباب الفعلية للمضاربة على قيمة الليرة، في سعي أصحاب الربح الكبير إلى تحويل أرباحهم إلى دولار، واستخدام المضاربة كوسيلة لتحقيق مزيد من الربح. ما ينتج عنه أن عملية مكافحة المضاربة والحفاظ على قيمة الليرة يجب أن تكون بسحب الليرات الفائضة المتكدسة في أرباح حيتان المال، والتي يقومون بالتخلص منها في السوق السوداء وشراء الدولار مقابلها!.

ما بعد «التصريح الناري»

ولكن ماذا فعلت الحكومة بعد هذا التصريح «الناري»؟! لم تفعل شيئاً!

حيث قامت بضخ المزيد من القطع الأجنبي إلى السوق السوداء عبر وكلائهم في شركات الصرافة، وزادت من قدرة الشركات على تمويل مستوردات التجار كمستوردي المازوت وغيرهم «وهم بأنواعهم من أصحاب الربح الكبير المضاربين على قيمة الليرة» رغم أن الحكومة ذاتها هي من كررت وصرحت قبل ذلك، بأن عملية تمويل مستوردات التجار هي واحدة من العمليات التي تؤدي إلى انتقال القطع الأجنبي للمضاربة، حيث يتم تقديم بيانات استيراد وهمية أو مزورة، وهذه العملية لا تتم فقط عبر شركات الصرافة، بل عبر إجازات الاستيراد الممولة من الحكومة والمصرف المركزي مباشرة. حيث ضاعفت الحكومة من قدرة شركات الصرافة على تمويل مستوردات التجار من 100 ألف دولار إلى 300 ألف دولار، لتتم عمليات تزويد التجار بالقطع بأبسط الإجراءات وعبر شركات الصرافة، وفق عملية يعتبر التحقق النهائي من دقة حصولها ودقة بياناتها وجدية استيراد المواد عبرها، مسؤولية مشتركة لكل من المصرف المركزي ووزارة الاقتصاد والجمارك، وبالتالي تتحمل مسؤولية فشلها هذه الأطراف مجتمعة.

إن تراشق التهم الحالي يعبر صراحة عن أن السياسات المطبقة باتت محكومة بتناقضات أو توافقات قوى الفساد والمال على اختلاف أشكالها، وإن الأيام القادمة ستكشف المزيد من تفاصيل عمليات النهب التي تضاعفت خلال الأزمة.

زائد ناقص

رفع مو تعديل!

وافقت اللجنة الاقتصادية في جلستها يوم أمس على مقترح وزارة الصناعة الوارد إليها بالكتاب بتاريخ 2015/4/16 بتعديل سعر بيع مادة الاسمنت البورتلاندي العادي المنتج لدى الشركات والمعامل العائدة للمؤسسة العامة للاسمنت ليصبح 20 ألف ليرة للطن الواحد.

بكيرا!

أصدر رئيس مجلس الوزراء تعميماً طالب فيه الجهات العامة، وبما لا يخالف أحكام المرسوم التشريعي رقم 30 للعام 2010 التي لديها ممتلكات أو أموال منقولة عائدة لشركة هانس بروشر الألمانية، بضرورة إعلام وزارة الموارد المائية ليصار إلى اتخاذ الإجراءات الكفيلة واللازمة أصولاً لضمان حقها المتعلق بالعقد المبرم معها لتنفيذ مشروع محطة معالجة الحمأة من محافظة حماة.

صح النوم

ذكرت وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية وفقاً لمواقع إعلامية، أنها بدأت العمل على الرقم الإحصائي، في أيلول الماضي، وحتى الآن، أمتلكت بيانات كاملة عن المستوردين، وحجم المستوردات، ونوعها، وقيمتها ومصدرها، وحصة كل مستورد في السوق، والقدرة الإنتاجية، لأهم المنتجين، ما عزز القدرة التفاوضية، والسياساتية، لصانع القرار الاقتصادي، والتجاري في لقاء الفعاليات الاقتصادية.

● من الصحف المحلية

بعد فشلها في توريط بعض الدول المشاركة في «عاصفة الحزم» للانزلاق نحو تدخل بري في اليمن، سحبت الولايات المتحدة ورقتها العسكرية من الحرب اليمنية، مبقيةً على أهدافها التي ستحاول فرضها سياسياً.

وفشلت أمريكا!

طريق العسكرة مغلق

■ عماد بيضون

يحتوي العنوان الذي تم اختياره لتغليف التراجع، وهو «إنهاء عاصفة الحزم وبدء عملية إعادة الأمل»، معنىً سياسياً مهماً، القصد منه بأن الولايات المتحدة وأدواتها، وإن لم تنجح في فرض مخرجات العملية السياسية اليمنية وإملاء شروطها على اليمن عسكرياً، فإنها ستواصل تدخلها في الشأن اليمني سياسياً.

لاستكمال حصار الشعب اليمني أرسلت أمريكا حاملة طائراتها وبوارجها إلى خليج عدن

موجة المبادرات / التدخلات

لم تتوقف المحاولات الأمريكية- الخليجية، للتدخل بالشأن الداخلي إبان الحراك الشعبي عام 2011، فمنذ ذلك الحين عمل المتدخلون على فرض توجهاتهم على الشعب اليمني، وتجسدت ذروة التدخل في «المبادرة الأمريكية- الخليجية» عام 2014، والتي كانت مدخلاً لتقسيم اليمن، وتفتيته، وقبل ذلك كانت «المبادرة الخليجية» الأولى شكلاً من أشكال التدخل الخارجي، فُرض فيها على الرئيس السابق، علي عبد الله صالح، أن يتنحى، دون أن يعني ذلك تحقيق أي من المطالب السياسية والاقتصادية الاجتماعية والديمقراطية لدى الملايين من اليمنيين الذين نزلوا إلى شوارع صنعاء وغيرها. تلا ذلك، تدخل جماعة «أنصار الله» والجيش اليمني في مواجهة مشروع «المبادرة» تلك.

رد انتقامي وتدخل عسكري

أدى التدخل العسكري إلى خسائر بشرية، قدرتها الأمم المتحدة، بقرابة ألف قتيل، وتدمير واسع للبنى التحتية المدينة والعسكرية اليمنية، إضافة إلى حصار اقتصادي جعل 12 مليون يمني بحاجةً للمساعدات الإنسانية الأساسية. وتحت هذا المسمى، تعمل قوى التدخل لفرض وزنها على اليمن، عبر بوابة المساعدات الإنسانية المسيسة. ومن هنا، أوقفت هذه الدول تدخلها العسكري في اليمن، لكنها لم ترفع حصارها. ولاستكمال هذا الحصار، أرسلت أمريكا حاملة طائراتها وبوارجها إلى خليج عدن.

فشل ذريع و«جوائز ترضية»

كانت الخطة الرئيسية الأمريكية في اليمن هي ترسيخه كنقطة مشتعلة، في إطار عملية توسيع رقعة الحريق العالمية، في هدف واحد، وهو تأخير عملية تراجع الوزن الأمريكي، ومحاولة رفعه، حيث لن تكل الأدوات الأمريكية عن التدخل في اليمن، ومن بوابات عدة، بهدف حرقه والتحكم بمسارات الأمور فيه، وعلى ما يبدو فالبوابة الجديدة الآن هي الملف الإنساني وقضية الحصار الاقتصادي المفروض من الولايات المتحدة، بعتادها وعديدها، على الشعب اليمني.

من جهتها، تملك روسيا أداة أخرى للمواجهة. ولهذا، هي تدعم الحوار السياسي في اليمن، وتعلن استعدادها لتكون وسيطاً نزيهاً في المفاوضات بين أطراف الأزمة، إذ أنها معنية بسلامة اليمن. وهنا تخرج العديد من التحليلات التي تلقي الضوء على احتمالات ضغط سياسي لعبه محور «بريكس»، ما حال دون مشاركة فاعلة لدول مثل مصر وباكستان في تحالف «الحزم».

روسيا لوحدها أو أمريكا وروسيا

تعني الوساطة، بالمعنى السياسي، أن دولة بعينها، لديها وزن و«تمون»، بشكل أو بآخر، على أطراف أزمة، تستطيع الضغط على المتحاربين للجلوس على طاولة مفاوضات وتقديم تنازلات مشتركة.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، استفردت أمريكا بـ«حل» أو تعميق الأزمات العالمية، وفرضت شروطها على أغلب دول العالم، وظلت كذلك حتى الفيتو الروسي- الصيني في مجلس الأمن بخصوص الأزمة السورية. وهنا، اتضح أن وسطاءً جدد عالميون قد قدموا أنفسهم لوضع مقارباتهم الخاصة لحل الأزمات العالمية، معتمدين أسلوب الحوار.

إن ابتعاد أمريكا عن المسارات السياسية، ولجوئها إلى الخيارات «الحربجية»، يعني أنها تنأى بنفسها عن المسار الوحيد المتاح في أزمات العالم، أي إنها تسرِّع عملية التراجع في وزنها بيدها، لذلك فهي، الآن، مضطرة للقبول بالمشاركة في عمليات الحل السياسي التي تقدمها قوى السلم العالمي، المتمثلة في روسيا وحلفائها. وإن كانت ستعمل على تخريبها، لكنها مضطرة للقبول في إطار العملية ومنطقها. ففي اليمن، إما أن تنحو نحو الوسائل السياسية، أو تخسر كل وزنها هناك، وتكون الساحة إلى حد كبير للقوى الصاعدة، بحكم أنهم يتماشون موضوعياً مع الموازيين الدولية.

الفاشية الصهيونية تواصل مصادرة الأراضي

في وقت يتكبد فيه العدو الصهيوني، ومن ورائه الإمبريالية الأمريكية، الخسارة تلو الأخرى، أقرت «محكمة العدل العليا» الصهيونية، في إجراء فاشي جديد، تطبيق قانون «أملاك الغائبين» على عقارات فلسطينية شرقي القدس المحتلة، ويقطن أصحابها في الضفة الغربية، في مؤشر جازم على نية المحتل مواصلة العمليات الاستيطانية، وتحديداً في القدس.

يذكر أن جدار الفصل العنصري كان قد عزل كلياً أصحاب عقارات فلسطينية عن عقاراتهم في عدد من القرى والبلدات داخل أراضي الـ48، في مسار صهيوني متصاعد لمصادرة الممتلكات الفلسطينية، خصوصاً بعد عام 2003. ورغم تطبيق هذا «القانون» على عقارات الفلسطينيين داخل أراضي الـ48، إلا أن استخدام القانون شرقي القدس يؤكد على نظرة الاحتلال إلى فلسطين كساحة احتلال واحدة، خارج كل أقاويل وأكاذيب «السلام» التي لا يستخدمها المحتل إلا لإضفاء «الشرعية» على فاشيته.

الهامش الأمريكي يضيق.. أكثر فأكثر!

جاءت جملة الأحداث التي أعقبت غزو «الناتو» لليبيا، والتي حَدَّدت بدايتها بالفيتو الروسي- الصيني، لتدفن معها مرحلة الاستفراد الأمريكي في العالم، ولتجسِّد مرحلة جديدة، سِمتها الرئيسية هي التعددية القطبية في ظلِّ تراجع أمريكي مستمر.

■ أحمد الرز

بالتزامن مع بداية الصراع الدولي، بوجهه الجديد، انفردت أدوات الاشتباك لدى القطبين. وبينما وجدت الولايات المتحدة في مواصلة نهج الحريق، بطرقٍ جديدة، أداةً ناجعة لها «حيث أجبرها تراجعها على افتعال مجموعة واسعة من الحروب البينية، عوضاً عن التدخلات العسكرية المباشرة»، ومعتمدةً في ذلك على الثغرات التي فتحتها لها أنظمة القمع والنهب، كان إطفاء تلك الحروب البينية منهجاً ثابتاً لدى الأطراف الصاعدة.

مرَّ العالم، خلال السنوات الأربع الماضية، بمراحل استطاعت خلالها الولايات المتحدة أن تستفيد من هوامش المناورة التي كانت مفتوحةً أمامها، تبعاً لدرجة تراجعها آنذاك، ما سمح لها بإشعال العديد من الجبهات الجديدة في العالم. إلا أن سرعة تراجعها من جهة، وجدية القطب المقابل في لجمها من جهة أخرى، قد ضيَّقا فعلياً من هامشِ المناورة ذاك. هذا ما يعبِّر عنه اليوم بتسريع عمليات الحل السياسي في الجبهات المشتعلة، من سورية التي تشهد تجهيزاً لمؤتمر «جنيف3»، إلى أوكرانيا التي حملت مجرياتها ملامح التفافٍ أوروبي إلى غير سكة واشنطن، وصولاً إلى اليمن التي لم تدم المغامرة الأمريكية- الخليجية فيها طويلاً، ما ساهم بنجاح القوى الصاعدة في تثبيت أرضية الصراع التي تريدها على أساس سياسي سلمي، وبما يفتح المجال أمام العملية السياسية، حتى في ليبيا التي تحضرها واشنطن لتكون منطلقاً للفاشية الجديدة.

تشير جملة المعطيات السابقة إلى أن عملية التراجع الغربي باتت تتسارع أكثر فأكثر، وأن تسارعها هذا يترافق مع ضيقٍ بات واضحاً في هوامش المناورة الأمريكية، في مقابل انفتاح الأفق أمام القوى الصاعدة على الصعيد الدولي، بما يعزز بالتالي الإمكانات المتاحة أمام قطب الشعوب للمضي قدماً في مسارات الحلول السياسية المطروحة، والتي بات التراجع الأمريكي يزيد من إمكانية دفعها نحو مخرجات حلول حقيقية تساعد في تحويل آمال الشعوب بعالمٍ أفضل من حلمٍ إلى حقيقة واقعٍ ملموس.

«داعش» إلى خاصرة بغداد؟

فوجئ صناع القرار السياسي والعسكري العراقي بالهجوم، متعدد الجبهات، الذي شنه «داعش» على مصفاة بيجي «أكبر مصفاة للنفط في العراق»، وعلى الدجيل جنوب تكريت- وهو الهجوم الثالث من نوعه خلال ثلاثة أسابيع- فضلاً عن مناطق في الرمادي، حيث هربت شرطة المحافظة، وقوامها 23000، وتبخر ما يسمى بـ«حشد العشائر المحلي».

■ صباح الموسوي*

كل ذلك، دفع قائد «الفرقة الذهبية»، اللواء فاضل برواري، للتوجه بقواته إلى الرمادي بهدف استعادة السيطرة على الموقف، خصوصاً بعد انتشار الإشاعات «الداعشية» التي أدت إلى نزوح الأهالي باتجاه بغداد، متهماً «شرطة وعشائر وصحوات الرمادي بتسليم مناطقهم إلى الدواعش»، مستثنياً «عشيرة البوفهد الصامدة في وجه هجوم داعش»، فيما طالب أعضاء البرلمان الممثلون لهذه المناطق بـ«ترك التصريحات غير الصحيحة لوسائل الإعلام، والحضور إلى الرمادي الخالية تماماً من مواطنيها والدواعش».

من جهته، دعا رئيس مجلس النواب، سليم الجبوري، العراقيين إلى «مؤازرة إخوانهم في الأنبار، فأمن هذه المحافظة من أمن بغداد، وهي تمثل خاصرتها الغربية.. حين يكون الإرهابيون في آخر نقطة من الأنبار شرقاً، فهذا يعني أنهم على مرمى حجر من قلب بغداد»

هناك هدف أمريكي بإيصال «داعش» إلى خاصرة بغداد من جهة الرمادي لإدامة القتل والفوضى ونهب النفط أطول فترة ممكنة

هذا، واضطر «مجلس جماعة علماء الأنبار»- بعد تردد طويل، ونتيجة لخطورة الموقف- إلى «إعلان الجهاد»، وقال المتحدث باسم المجلس، الشيخ عبد الرحمن الغنام: «أطلقنا فتوى الجهاد العلني ضد عصابات داعش الإرهابية لتحرير المحافظة بشكل كامل، وإعادة العوائل النازحة إلى المحافظة»، واتهم بعض الأطراف السياسية بأنها «ما تزال تعتقد أن عدم استقرار الأنبار يدعم موقفها ويرفع من شعبيتها»، وأنها «تهدف إلى عزل الأنبار عن المحيط العراقي، وخلق جو من الشحن الطائفي في البلاد». وكان رئيس «مجلس علماء ورجال دين الموصل»، الشيخ عبد الله العزاوي، قد أعلن في وقت سابق أن «الجهاد ضد عصابات داعش الإرهابية واجبٌ شرعي»، مبيناً أن «ما يجري من عمليات ذبح وقتل لا تمت لـ«أهل السنة» بصلة».

ومما زاد الطين بلة، هو اشتداد الصراع الدائر بين «الحشد الشعبي»، الذي اشترط قادته لمشاركته في تحرير الموصل عدم تدخل «التحالف الدولي» بقيادة الولايات المتحدة، وحكومة العبادي التي تبدو مترددة في اتخاذ القرارات نتيجة للضغوط الأمريكية المعرقلة لتطور مسار المعركة ضد «داعش» وطنياً.

في المؤتمر الصحفي الأخير للبنتاغون، قال الجنرال مارتن ديمبسي، رئيس «هيئة الأركان المشتركة»، أن «استعادة السيطرة على الأنبار ليس أمراً مهماً للقيادة الأمريكية، وحتى العراقية»، مضيفاً أن «المدينة الصحراوية، بأية حال، لا تشكل رمزية بالنسبة لأمريكا، لأنها لم تعد جزءاً من الخلافة التابعة لمسلحي داعش، فضلاً عن أنها لا تشكل تهديداً لمستقبل العراق».

هذا الموقف الأمريكي، الذي إذا ما أخذ في سياق مجموعة المواقف الأخرى «عدم تسليح الجيش، وإيصال العتاد والمواد لداعش عن طريق «الخطأ»، وضرب القوات العراقية بـ«الخطأ» أيضاً، والسماح لقوافل داعش العسكرية بالمرور الآمن على طول الطرق والمناطق المكشوفة بين سورية والعراق، ودعم الشخصيات السياسية المرتبطة بالسعودية وتركيا وقطر كالنجيفي» فإنه يشير بوضوح إلى هدف أمريكي بإيصال «داعش» إلى خاصرة بغداد من جهة الرمادي، لإدامة القتل والفوضى، ونهب النفط أطول فترة ممكنة، حتى الاعلان عن تشكيل جيوش المحافظات، المسماة بـ«الحرس الوطني»، وتقسيم العراق إلى فيدراليات.

ولعلّ تداعيات عملية قتل الدوري، وتكشُّف ارتباطات قوى وشخصيات في الحكم به، قد أجبرت تلك الأخيرة على التحرك السريع للحصول على غطاء سعودي- أردني مدعوم أمريكياً، لاستدعاء قوات عربية إلى الأنبار، إذ لا تخرج زيارة النجيفي والجبوري والمطلك للأردن عن هذا السياق.

■ *منسق التيار اليساري الوطني العراقي

إيطاليا: ثالث قوة أوروبية..
سابع مدين عالمي

يلحظ المتتبع للوضع الإيطالي تصاعد الاحتقان الشعبي ضد سياسات التهميش الليبرالية، وأن اقتصاد إيطاليا بات مهدداً بالانهيار جدياً، بالتوازي مع تقديمه لأجور زهيدة للغاية لكل المعطلين الباحثين عن أي عمل أياً كان مردوده، ما يسهم في زيادة تشويه بنية الاقتصاد الإيطالي ودورانه.

■ آلان كرد

بالرغم من تصنيفها كثالث أكبر قوة اقتصادية في الاتحاد الأوروبي، تعاني إيطاليا من أزمات داخلية حادة بفعل خطط التقشف التي فرضها «صندوق النقد الدولي» منذ عام 2011، وينحدر اقتصادها نحو التدهور بشكل أكبر.

السابعة عالمياً في مستوى الديون

تفاقمت أزمة الديون في إيطاليا مع الأزمة الاقتصادية في عام 2008، حيث بلغت نسبة الدين الإجمالي 130% من الناتج المحلي، أي ما يوازي 1900 مليار يورو، ونظراً لأن معظم هذه الديون محلية، فإن هناك مخاوف من اندلاع أزمة جديدة في عام 2015، حيث لم تعد البلاد قادرة على الوفاء بالتزاماتها، حسب موقع «ذا ريتشست»، الذي نشر تقريراً يضم الدول الأعلى مديونية حول العالم، وذلك عبر قياس الدين العالمي، كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي في شباط 2015.

في 2011، قرر «صندوق النقد الدولي» وضع إيطاليا تحت المراقبة، بسبب تدهور اقتصادها وتنامي ديونها، وبعد 4 سنوات من خطط التقشف الليبرالية، لم تقم هذه الخطط بتخفيض للديون الإيطالية، بل زادت نسب الفوائد على هذه الديون بشكل كبير، حيث لن تستطع إيطاليا دفع ديونها ما بين 2016 – 2026، حسب تقديرات جديدة.

وفي محاولة لوقف أزمة الديون، اعتمدت الحكومة الإيطالية خطة تقشف صارمة، كما عمدت إلى تعزيز «خطة العلاج» التقشفية، لتتيح للبلاد التوصل إلى شبه توازن مالي في 2014، لكن ذلك لم يحدث! وجرى تشديد الإجراءات المتعلقة بمعاشات التقاعد، مع تطبيق «إصلاح» يقضي برفع سن التقاعد اعتباراً من 2013، وفقاً لمتوسط العمر، وفرضت ضرائب جديدة ورفعت كل الضرائب والرسوم السابقة في التعليم والصحة والخدمات البلدية والكهرباء والتدفئة وغيرها.

41% من شباب إيطاليا بلا عمل

تتفاقم أزمة البطالة الإيطالية في ظل مستويات غير مسبوقة منذ 40 عاماً. فلغاية تشرين الثاني 2014، بلغت نسبة البطالة 12،7%، بينما وصلت البطالة بين الشباب إلى أعلى مستوياتها حيث فاقت 41% مما يضطر الشباب لمغادرة البلاد والهجرة بسبب الأوضاع الاقتصادية السيئة للغاية.

هذا، وكانت نسبة البطالة تبلغ 6،2% عام 2007، لكنها ارتفعت بعد خطط التقشف وتدخل صندوق النقد الدولي إلى 8،4 % عام 2011، لتفقر الأزمة الاقتصادية أكثر من مليون و400 ألف إيطالي عام 2013 فقط. وعلى الغرار ذاته، فإن أكثر من ثمانية ملايين إيطالي، أي أكثر من ثلث قوة العمل الإيطالية، يكسبون أقل من 700 يورو شهرياً، وأغلبهم من شريحة الشباب والخريجين الجدد الأكثر تضرراً.

مئة مليون يورو يومياً..!

في موازاة الحراك الشعبي الصاعد في إيطاليا، يشهد البرلمان الإيطالي تجاذباً بين أعضائه حول عضوية إيطاليا في حلف «الناتو»، حيث تكلّف هذه العضوية إيطاليا أكثر من مليوني يورو يومياً، حسب تأكيدات أعضاء من البرلمان الإيطالي، المؤيدين لخروج البلد من الحلف.

في المقابل، تشير حملة «لا للحرب.. لا للناتو» إلى أن الأرقام الدقيقة هي أكثر من ذلك بكثير: «ففي حال أضفنا تكلفة القوات الجوية الإيطالية، فإن هذا المبلغ سيصل إلى 100 مليون يورو يومياً. إذ يتم قصف الأراضي على أيدي الناتو، أي أيدينا، مثل يوغوسلافيا والعراق وأفغانستان وليبيا».

ويؤكد المحلل، مانليو دينوتشي، أحد أعضاء الحملة أن «الحلف يساهم في هيمنة واشنطن، التي تملك 850 قاعدة عسكرية في أنحاء العالم جميعها. أما في إيطاليا وحدها، فتوجد 150 قاعدة لحلف الناتو.. الآن أصبحت روسيا مستهدفة، ومن ثم ستصبح الصين وغيرها من الدول الآسيوية عدو الحلف. نحن نقف على عتبة حرب يجب منعها». هذا، وجمعت الحملة أكثر من 6 آلاف توقيع، فضلاً عن أصوات كثيرة في البرلمان تؤيد خروج إيطاليا من «الناتو».

استونيا ولاتفيا:
منطلق لتهديد الخاصرة الروسية

في سياق المحاولات الرامية إلى تهديد الخاصرة الروسية، أنهى الجيش الأمريكي التدريبات العسكرية المشتركة مع الجيش الاستوني، والتي كانت قد بدأت في أواسط شهر آذار الماضي. حيث شاركت في التدريبات 14 مقاتلة أمريكية من طراز «F16»، من سرب المقاتلات الأمريكية المرابطة في قاعدة «إفيانو» الجوية في إيطاليا، وذلك بالإضافة إلى حوال 300 عسكري أمريكي.

انتهت التدريبات الاستونية لتنطلق بعدها بيوم، في 2015/4/21، تدريبات جوية واسعة النطاق لحلف «الناتو» في لاتفيا، ضمن برنامج «الشراكة من أجل السلام». وستشمل دائرة التحليقات في إطار التدريبات المجال الجوي لدول البلطيق كلها. وستشارك في التحليقات عشر دول من الحلف، هي الولايات المتحدة وبلجيكا وألمانيا وإسبانيا وإستونيا وإيطاليا ولاتفيا والنرويج وبولندا وليتوانيا ، بالإضافة إلى فنلندا والسويد.

الصين: لاحتواء المشروع الأمريكي

تشق سياسة إغلاق بؤر التوتر الأمريكية طريقها، لتتجسد في السياسية الدبلوماسية للصين وحلفائها الدوليين. في هذا الصدد، أشار رئيس الوزراء الياباني، شينزو آبي، إلى أن طوكيو تسعى لتحسين العلاقات مع بكين، مؤكداً على «استعداده للقاء الرئيس الصيني شي جين بينغ» بحكم الرغبة «في تحسين العلاقات مع الصين أكثر وفقاً لمبدأ الفائدة المشتركة والعلاقة الاستراتيجية». تصريحٌ وضعه العديد من المحللين السياسيين في سياق المؤشرات الإيجابية المسبقة التي أطلقتها الصين اتجاه جارتها اليابان، بعد فترة جفاء طويلة.

وجرى ذلك، فيما كان الرئيس الصيني يزور العاصمة الباكستانية إسلام آباد، ملقياً الضوء على «عمق التحالف الاستراتيجي بين البلدين». حيث عقدت بين الجانبين اتفاقيات تقدر قيمتها بمليارات الدولارات، وتأتي الزيارة في وقت تواجه فيه باكستان أسئلة اقتصادية وسياسية ملحة، بعد مواقفها تجاه عدد من ملفات الشرق الأوسط، ولا سيما أزمة اليمن.

ميركل: نحو تجارة حرة مع روسيا

مؤشراتٌ جديدة تعزِّزُ التخوف الأمريكي من إمكانية تقارب روسي– ألماني محتمل. هذه المرة، جاءت الإشارة من المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، في المنتدى الاقتصادي لمدينة سترالسوند الألمانية في 2015/4/18، مؤكدةً أنها ترى «في الأفق إمكانية لإقامة منطقة تجارة حرة كبيرة، بما فيها مع روسيا»، مجددةً حرصها على «تطوير التعاون الاقتصادي مع روسيا، بغض النظر عن أن العلاقات بين البلدين تشهد حالياً تناقضات سياسية، إذ يجب حل الاختلافات السياسية بالحوار الدبلوماسي».

«خطوة وراء خطوة، نعمل كل شيء لتقريب فضائنا الاقتصادي المشترك، وفقاً لمقولة فلاديمير بوتين: من فلاديفوستوك إلى لشبونة»، تقول ميركل، التي شهدت بلادها تظاهرات ضخمة احتجاجاً على اتفاقية التبادل التجاري الحر بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، علماً بأن تلك الاحتجاجات طالت مفاصل رئيسية في مدن مدريد وميونيخ وبرلين.

الورقة الليبية
خارج اليد الأمريكية؟

تمضي جولات الحوار بين القوى السياسية الليبية، في العاصمتين الجزائرية والمغربية، بهدف الوصول إلى حل للنزاع المسلح في البلاد، في وقتٍ تسعى واشنطن إلى مواصلة مشروعها القاضي بتحويل ليبيا إلى مركز انطلاق للفاشية الجديدة في شمال أفريقيا.

■ فادي خضر

مع بداية التدخل العسكري الغربي، ساهم تدمير جهاز الدولة الليبي في تدويل أزمة البلاد بشكلٍ كبير، وبات الصراع المسلَّح تعبيراً عن تضارب مصالح دولية وإقليمية في رسم الخارطة الليبية، التي تعني بالنسبة لدول الجوار الليبي، الحفاظ على مستوى مقبول من الاستقرار الأمني، بما يسمح لها بالالتفات إلى ملفاتها الأخرى.

الولايات المتحدة تفقد السيطرة!

يمضي المشروع الأمريكي، بأدواته الفاشية، معتمداً على أدوات قطرية– تركية واضحة وعلنية لأطراف متشددة في البلاد، حيث كان رئيس الوزراء الليبي، عبد الله الثني، قد وجّه أصابع الاتهام إلى الدولتين بدعم الإرهاب لوجستياً ومادياً.

من الممكن القول أن ميزان القوى الدولي الآخذ بالتبلور، والذي ينعكس بخسارات أمريكية في ملفات العالم، أفرز بإحدى نتائجه استقلالاً نسبياً في السياسات الأوروبية، سمح لها باتخاذ مواقف خارج المظلة الأمريكية، إذ تظهر هذه الاستقلالية في رباعية «النورماندي» المتعلقة بحل الأزمة الأوكرانية، وفي ليبيا مؤخراً عبر تفعيل مسار الحل السياسي الذي يشكّل الخط العام للتوجهات الأوروبية في الملف الليبي، فيما يبقى الترحيب الأمريكي ببوادر الحل رضوخاً لواقع انفلات زمام المبادرة شيئاً فشيئاً منها، ومن حلفائها وأدواتها.

ولا تقتصر التبدلات في المشهد الليبي على نوايا اللاعبين الإقليميين في الحل السلمي فقط، فروسيا، المؤثرة بشكل متصاعد على مستوى العالم، استغلّت نضوج الظروف الموضوعية المحيطة بليبيا، لتعود بقوة إلى لعب دور أساسي في الملف الليبي.

مناورات الحل السياسي: بين الجزائر والمغرب

بعد وضع اللبنة الأولى للحل في «إعلان الجزائر» 2015/3/11، انتقلت المبادرة في الحل إلى المغرب التي استضافت جولتين من اللقاءات بين قوى سياسية برعاية أممية، لتعود بعدها المحادثات إلى العاصمة الجزائرية في 2015/4/14، بحضور المبعوث الأممي إلى ليبيا، برناردينو ليون، الذي أكد على أن ممثلي الأحزاب اتفقوا على 90% من المقترحات التي قدمتها البعثة الأممية، واصفاً العملية بالنجاح الكبير.

على الرغم من العراقيل الملازمة لمسار الحل السياسي حتى اليوم، إلا أن السمت العام الآخذ بالتبلور اتجاه هذا الحل، يعني بالمحصلة ضربة جديدة للأمريكيين في شمال أفريقيا، سبقته مؤخراً عودة العلاقات الروسية إلى مصر والجزائر بقوة، أي أن احتمالات اتساع خارطة الحريق الأمريكي، التي كان من المحتمل أن تشمل الجزائر ومصر بشكل أساسي، بدأت تنحسر انطلاقاً من ليبيا باتجاه إخمادها.

لافروف: «داعش» و«القاعدة» والسلوك الأمريكي

في مقابلة أجراها مع عدد من وسائل الإعلام الروسية في 2015/4/22، فتح وزير الخارجية الروسي عدداً من الملفات، التي أوضحت وجهة نظر موسكو إزاء عدد من قضايا العالم. واستهل لافروف مقابلته بالتأكيد على أن ظهور «داعش»، وقبلها «القاعدة»، كان مرتبطاً بسلوك الولايات المتحدة في العراق، كاشفاً عن أن واشنطن كانت قد رفضت مقترحاً روسياً لإدراج «داعش» على قائمة الأمم المتحدة للمنظمات الإرهابية.

وحول التدخل العسكري في اليمن، لفت لافروف إلى أن «داعش» و«القاعدة» حصلتا على «فائدة كبرى، إذ احتلتا المواقع التي كانت سابقاً تحت سيطرة الحوثيين، وغادروها بعد الغارات العسكرية»، مذكراً بموقف موسكو التي «لم تسمح بإصدار تفويض «من مجلس الأمن الدولي» للتدخل من الخارج. ونطاق التدخل الآن، لا يقارن بما كان سيصل إليه في حال تمرير روسيا والصين مثل هذا القرار».

وكشف الوزير الروسي عن أن الولايات المتحدة تعمل على تطوير سلاح فرط–صوتي «تزيد سرعته على سرعة الصوت بـ5–7 مرات» «غير نووي لكنه استراتيجي»، وذلك في إطار برنامجها الخاص بـ«الضربة العالمية الخاطفة»، لكي تكون قادرة على توجيه ضربة، في أية بقعة على الكرة الأرضية، بعد ساعة من اتخاذ القرار في واشنطن. كما فرد مساحة واسعة للحديث عن خطط واشنطن لنقل أسلحة إلى الفضاء.

وحول توريد سلاح «S300» إلى إيران، شدَّد لافروف على أن ذلك «لن يؤدي إلى تردي الوضع في المنطقة بأي شكل من الأشكال، باستثناء دفع أولئك الذين مازالوا يرغبون في ضرب إيران إلى التفكير ملياً قبل الإقدام على ذلك».

تطرح تطورات الصراع العالمي بين القوى الصاعدة، والقوى الهابطة، تغييراتٍ كبرى في المشاريع الاقتصادية المطروحة عالمياً، حيث لم يعد من الممكن لدى تلك الصاعدة، روسيا والصين بشكلٍ أساسي، التعويل على المشاريع الاقتصادية الغربية التي تنتمي لفترة الهيمنة والقطبية الأحادية، ما يجعلها محكومة بإنجاز مشاريعها الاقتصادية الخاصة، وبإنجاز تغييرات هيكلية في اقتصاداتها، لتقود الاقتصاد العالمي، وتستقطب البلدان الأوروبية المأزومة، ليس «تقسيطاً» بل دفعةً واحدة.

«أوراسيا» - «آسيا»

وداعاً بريجينسكي!

يتغير الوضع العالمي، بما يفسح المجال لنسخةٍ جديدة من الحرب الباردة. القصة الحقيقية، الآن وفي المستقبل المنظور، وضمن انحرافاتها التي لا تعد ولا تحصى، وبالنظر إلى إبطال تفجيرات عدة في الطريق، هي جديدة: الاتحاد الأوراسي يمضي قدماً.

■ بقلم: **بيب إيسكوبار**
ترجمة: علاء أبوفراج

سيُبقي مشروع «طريق الحرير» الصيني بالغ الطموح، على التقاطع بين الصين وروسيا، التي تقود الاتحاد الاقتصادي الأوراسي «EEC»، وسيكون هناك يوم تستيقظ فيه أوروبا لتجد أن ازدهاراً تجارياً ومحوراً تجارياً أخذ يمتدُ من سانت بطرسبرغ إلى شنغهاي. وبوجه مماثل، يُذكر ما قاله بوتين في ألمانيا قبلَ سنوات قليلة، من رؤية أكثر شمولية، تمتد من لشبونة إلى فلاديفوستوك.

روسيا على محور الشرق.. الصين على محور الغرب

تشتغل بعض أصوات العقل في الولايات المتحدة، على تفكيك السلبيات بشكل رئيسي، مشيرةً إلى مخاطر الحربً الباردة الثانية. في غضون ذلك، يقدِّم الباحث، ديمتري ترينين، من مركز «موسكو كارنيجي»، خارطة طريقٍ للتجمُّع الأوراسي.

ستتوطد العلاقات الاستراتيجية الروسية- الصينية، من تجارة الطاقة إلى الدفاع، وصولاً إلى تطوير البنية التحتية.. إلخ. فمثلما «ستكون روسيا محور الشرق»، «ستكون الصين محور الغرب». ومن الناحية الجيوسياسية، هذا لا يعني تبعيةً روسيةً إلى بكين، بل ارتفاعاً في العلاقات التكاملية والتكافلية.

بات التزايد المطّرد للانجذاب العالمي نحو «بريكس» «المفردة التي باتت تستخدم كشتيمة في واشنطن» واقعاً، إذ يعادل نفوذها الآن ما كان لمجموعة «السبعة الكبار» من نفوذ سابقاً. أما بنك بريكس الجديد للتنمية، والذي سينطلق قبل نهاية 2015، فهو بديل رئيسي لصندوق النقد الدولي، وللآليات الأخرى المتحكِّم بها من مجموعة السبعة الكبار «G7».

ما نراه الآن هو صناعة آسيا الكبرى من شانغهاي إلى سان بطرسبورغ تتضمن طهران بشكل مؤكد

في مؤتمرها المزمع عقده في الصيف القادم في روسيا، لا بد أن تشمل «منظمة شنغهاي للتعاون» الهند وباكستان كأعضاء رسميين ضمنها، وإيران ضمناً بعد رفع العقوبات، والتي من المفترض أن تنضم رسمياً مع بداية 2016. في نهاية المطاف، فإن منظمة شنغهاي للتعاون تزدهر، بوصفها مفتاح التطور الأساسي سياسياً، والتعاون الاقتصادي والتنسيق الأمني عبر آسيا.

وستبقى فكرة بوتين، حول «أوربا الكبرى» في الانتظار. إنها «أوروبا الكبرى» الممتدة من لشبونة إلى فلاديفوستوك- وهو ما يعني الجمع بين الاتحاد الأوروبي والاتحاد الاقتصادي الأوراسي- في الوقت الذي تسرع فيه الصين في مشروع «طريق الحرير الجديد»، بطرقه البحرية والبرية.

العامل الألماني: «قائد الأوركسترا»

تعتمد فكرة «أوربا الكبرى»، الممتدة من لشبونة إلى فلاديفوستوك، على حل المعضلة الألمانية. فالصناعيين الألمان، يرون الأعاجيب من قدرة روسيا بتزويد ألمانيا- أكثر من الاتحاد الأوروبي مجتمعاً- بقناة جيوسياسية واستراتيجية مميزة تصلها بآسيا والمحيط الهادئ. لكن هذا، إلى الآن، لا ينطبق على السياسيين الألمان. إذ أن المستشارة، أنجيلا ميركل، وبغض النظر عن بلاغتها، تستمر بالسير على الحبال الأمريكية.

استراتيجية خط «أنابيب غاز ستان» «نسبةً إلى الدول التي تنتهي أسماؤها بـ«ستان»» الروسية كانت موجودة بالفعل- من خلال «السيل الشمالي والسيل الجنوبي»- إلى أن دفع التفاف أوروبا -غير القابل للإيقاف- موسكو إلى إلغاء السيل الجنوبي، وإطلاق السيل التركي «الذي سيزيد، في النهاية، تكلفة الطاقة بالنسبة لأوروبا». بالمقابل، ستحظى أوروبا عملياً بإمكانية الوصول الحر إلى الموارد الروسية، كسوق داخلي.

ألمانيا هي قائد الأوركسترا الفعلي لقطار الاقتصاد السريع هذا. وبوصفها قوة تصدير، هناك مخرج وحيد أمامها، ولن يكون نحو الغرب ولا الجنوب، بل الشرق. وبذلك وفي مشهد استثنائي سال لعاب أوركسترا كاملة من الصناعيين عندما زار الرئيس الصيني، شي جين بينغ، ألمانيا في ربيع 2014، مقترحاً شيئاً ما لا يقل عن سكة حديد سريعة تصل «طريق الحرير الجديد» من شانغهاي إلى دويسبورغ وبرلين.

هناك نقطة مفتاحية يجب أن لا تغيب عن الألمان: وهي الفرع الحيوي لطريق الحرير الجديد المتمثل بسكة الحديد السريعة عبر سيبيريا. إذاً، أحد «الطرق الصفراء» «نسبة للنهر الأصفر العظيم في الصين» للبريكس نحو بكين وشانغهاي سيعزز ازدهار موسكو، بوصفها نقطة وصل استراتيجية.

«إمبراطورية الفوضى..» والتكامل الأوراسي

لا تحتاج سياسة التوجه غرباً في الطرق البرية التي تتبعها بكين، إلى تدخل قوى عظمى- بكل سرور- من الطريق العابر لسيبيريا إلى طريق خط السكك الحديد العابر لجمهوريات آسيا الوسطى، واصلة إلى إيران وتركيا. وبالإضافة إلى هذا، فإن روسيا ترى هذا بوصفه تكافلاً بيولوجياً، إذ تجد منفعةً متبادلة في انضمام جمهوريات آسيا الوسطى مجتمعة إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، والحزام الاقتصادي حسب وصف بكين، إلى طريق الحرير الجديد.

واحدٌ من الجوانب الرئيسية للشراكة الاستراتيجية بين الصين وروسيا، هو أنهما يعتبران أن سياسة واشنطن الخارجية، المفككة بشكل كبير، تعدُ راعياً أساسياً للفوضى. فما ينطبق على روسيا والصين بالتحديد، هو في أساسه فوضى، على مبدأ «فرق تسد». ترى بكين أن واشنطن تحاول زعزعة الاستقرار في محيط الصين «هونغ كونغ، التيبت، شينجيانغ»، وتتدخل بشكل فاعل في نزاعات بحر الصين الجنوبي. وترى موسكو أن واشنطن مهووسة بتوسيع غير محدود للناتو، وتقاتل بوحشية لمنع الجهود الروسية في «التكامل الأوراسي». وهذا يعني بالتالي زوال الاستراتيجية الجيوسياسية الروسية السابقة. لا داعي بعد الآن لأن تحاول موسكو أن تشعر وكأنها جزء من نادي النخبة الغربي مثل «الثماني الكبار G8»، ولن تكون هناك شراكة استراتيجية مع الناتو بعد الآن. بكين، والتي كانت دائما خبيراً بالتخطيط المبكر للأحداث، ترى أيضاً كيف أن واشنطن تشيّطن ليس بوتين وحده بل روسيا ككل، ما يشكّل عرضاً تجريبياً لما يمكن أن تتعرض له الصين في المستقبل القريب.

■ عن موقع «Asia Time» بتصرف

أسئلة إشكالية ومعركة رابحة

تعرف بكين مسبقاً ما الذي كانت تهمس به موسكو: النزعة الإقصائية لواشنطن، سواء أكانت تتراجع أم لا، لن تقدم لبكين ما يتناسب أو يحترم مصالحها الوطنية.

في الفصل العظيم من انعدام التوازن العالمي، ستقبل الرهانات على فكرة هل ستستخدم موسكو تهديد الأزمات الثلاثية «العقوبات، وحرب أسعار النفط، والمضاربة على سعر الروبل»، لتفرض تغييراً هيكلياً بقواعد اللعبة، وتطلق استراتيجية تطوير اقتصادية؟ أما الموضوع الآخر غير المستقر، فهو ما إذا كان الرئيس الصيني، مسلحاً بالقوة الناعمة والكاريزما والكثير من النقود، سيكون قادراً على أن يقوم، بشكل مشترك، بتعديلات على النموذج الاقتصادي، وأيضاً كسر القطيعة مع الغرب، بما لا يؤدي في نهاية المطاف إلى إبعاد الصين عن شركاء محتملين في إنشاء طريق الحرير الجديد.

النقطة الأخيرة غير المتوازنة هو ما إذا «أو متى إذا حصل» ستقرر بروكسل أن تتعهد باتفاقٍ حيوي متبادل مع روسيا، ليكون بمواجهة الوضع الحالي القائم على الخصومة التي تتجاوز حدود القضايا الجيوسياسية. فألمانيا، وتحت قيادة ميركل، تبدو كاحتمال وكأنها أخذت القرار بأن تبقى خاضعة للناتو، وبالتالي ستكون «قزماً استراتيجياً».

إذاً، ما نراه الآن هو صناعة آسيا الكبرى، من شانغهاي إلى سان بطرسبورغ، تتضمن طهران بشكل مؤكد- عوضاً عن أوراسيا الممتدة من لشبونة إلى فلاديفوستوك. فأوراسيا الكاملة ربما لن تتحقق «على الأقل الآن». لكن مشروع «آسيا الكبرى» يمضي في الطريق، وسيكون هناك تسونامي من المحاولات التي سيقوم بها المشبوهون الاعتياديون لكسر مشروع آسيا الكبرى أيضاً.

سيكون من المذهل مراقبة ما سيجري، كيف ستتمكن موسكو وبكين من إسقاط الغرب بالمعنى السياسي والتجاري والإيديولوجي دون المخاطرة بحرب؟ كيف لهم أن يتعاملوا مع ضغط كبير بهذا الشكل؟ كيف سيروجون لاستراتيجيتهم في المساحات الكبيرة في الجنوب العالمي، عبر خطوط العرض الآسيوية العديدة؟

إلى الآن، هم ربحوا إحدى المعارك. وداعاً زبيغنيو بريجينسكي، حلمك بالهيمنة على رقعة الشطرنج الكبرى قد انتهى.

وجدتها

■ د. عروب المصري

ليّ ذراع الكارثة

أقر المؤرخون أن دمشق هبة بردى، ولولا مياه بردى لما كانت دمشق؛ فهو حقيقة دمشق، وحقيقة تشكيل النسق الحضري، واستقرار السكان في المجال المكاني هذا، فالمياه هي المحدد الرئيس للتنمية العمرانية، ويرتبط التوسع العمراني للتجمعات السكانية بشكل مباشر بزيادة عدد السكان من جهة، وتوافر المياه اللازمة لتلبية احتياجات السكان من جهة أخرى؛ فالمصادر المائية من أهم المحددات الاستراتيجية ذات الأثر الكبير المهم في رسم البدائل التخطيطية، التي ستصبح مدينة دمشق مدينة مغلقة نتيجة شح مواردها المائية، ولا يمكن استجرار ماء لها من خارج الإقليم بشكل مستدام، ولهذا يجب معالجة موازنتها المائية بشكل مباشر من خلال نموذج برمجي يساعد على إدارة الموارد المائية، وإعداد موازنته في ضوء المعطيات المناخية السنوية المباشرة، دون لَيْ ذراع الواقع، لإرغامنا على الوصول إلى حيث لا نريد.

وقد صرح رئيس البنك الدولي سابقاً جيم يونغ كيم، في معرض حديثه عن الوضع الراهن في سورية، وإلى تقديرات منظمة «الأسكوا»، التي خرجت بها في العام الفائت، التي تشير الى أن كلفة إعادة إعمار سورية ستتخطى عتبة 150 مليار دولار، لكن ليس للبنك الدولي أية تقديرات دقيقة حول الحجم الفعلي لأكلاف إعادة إعمارها، «فالبلد في حالة حرب، ونحن نعتمد على الصور التي نحصل عليها عبر الأقمار الاصطناعية، لنعرف ماذا يجري هناك. عملية إعادة إعمار سورية تتطلب إنشاء صناديق كبرى، ولا يمكننا أن ننتظر التوصل إلى حل سياسي حتى نبدأ بالعمل، علينا وضع تصور لما ستؤول إليه المنطقة في المستقبل».

إن دمج عملية إعادة الإعمار، مع محاولات الخصخصة لأكثر القطاعات حيوية في سورية، وهي المتمثلة في الماء والكهرباء جارية على قدم وساق، وهي تندر في إطار استغلال الأزمة التي نظرت في الولايات المتحدة، وتحدثت عنها نعومي كلاين في كتابها الشهير «عقيدة الصدمة»، حيث يتم استغلال ظروف عدم وعي الناس لقضاياهم الرئيسية بسبب الكارثة، وبسبب كون القضايا المطروحة للتغيير بشكل جائر كثيرة جداً، وبسبب غياب القدرة على التعبير والتغيير الناجمين حتماً عن سيطرة الفوضى، التي هي نتيجة حتمية للكارثة الإنسانية في زمن الحرب.

وما تزال عمليات الخصخصة التدريجية لقطاع الاتصالات غضّة في ذاكرة السوريين، وليسوا بحاجة لإنعاش هذه الذاكرة فجيوبهم تكوي بشكل شبه يومي مما يدفعونه مرغمين.

aroub@kassioun.org

تحت عنوان «أهمية المصادر المائية في سيناريوهات توسع المدن، دراسة حالة دمشق» قدم الباحثون م. أسعد معتوق و أ.د.م. محمد طلال عقيلي من قسم التخطيط والبيئة-كلية-الهندسة المعمارية-جامعة دمشق، بحثاً في مجلة الجامعة للعلوم الهندسية 2013 .

حالة المياه في ظل توسع دمشق..

تعد المصادر المائية وحجم توافر المياه، المورد المؤسس لفهم محدودية مورد العمران؛ وإن أي اختلال في خصائص الموارد المائية، يعكس أزمة عند توسع المدن ونمو سكانها وتنوع فعالياتها، غالباً ما يلجأ المخطط إلى إطلاق بعض التوصيات العامة عن استخدام المياه واقتراح استراتيجيات بسيطة، لمعالجة الخلل دون إعطاء الموقف الأهمية اللازمة.

مما استرعى البحث، دراسة مستقبل مياه مدينة دمشق ذات النظرة المقلقة، من خلال استعراض الدراسات العمرانية السابقة، والاطلاع على دراسات الموازنات المائية المتعلقة بها، وسيناريوهات الزيادات السكانية المستقبلية الموضوعة، وانعكاسها على مناطق التوسع؛ بهدف اقتراح نظام لتخطيط، الموارد المائية المحدودة وتقييمها وتخصيصها، بين الاستخدامات الزراعية، والحضرية والبيئية؛ بحيث تحقق التكامل التام بين العرض والطلب ونوعية المياه، من خلال مؤشرات مدمجة، تمكن من وضع نموذج يكون أداة للتخطيط المتكامل للموارد المائية؛ يمكن اعتماده في دراسة الاحتياجات المستقبلية من المياه في الأمد القريب والمتوسط والبعيد

وصل نصيب الفرد من المياه إلى ثلث خط الفقر المائي المدقع الذي حددته هيئة الأمم المتحدة

تحليل الدراسات السابقة

يتضح من خلال مقارنة الدراسات السابقة للموازنات المائية وتحليلها:

عدم توافر إدارة متكاملة للاستثمار المتوازن للموارد المائية في الحوض، نتيجة غياب الاستراتيجية الشاملة للاستثمار الآمن المستدام؛ وتعدد الجهات المسؤولة وغياب العديد من مؤشرات الموازنة المائية وتفاوت بياناتها، وتعدد مصادرها، مثل: الاحتياطات المائية القابلة للاستثمار، ونسبة التجدد السنوية، وأنماط إعادة الاستخدام للمياه المعالجة، والتكاليف، وتخصيص المياه، وتدفق الأنهار والمسيلات، وموارد المياه الجوفية الاحتياطية والجوفية، وتحويلات المياه، والتبخر، والجريان السطحي، وتدفق الأساس، وأحمال التلوث.

تناولت الدراسات التخطيطية السابقة معالجة الموازنة المائية بطرائق مختلفة، وكانت نتائجها متباينة، لغياب العديد من المؤشرات القياسية للموازنة المائية، ولتفاوت بياناتها الأساسية وخاصة معدل النمو السكاني، ونصيب الفرد الواحد سنوياً من المياه؛ ونسب استخدامات الموارد المائية، وغيرها، وخلصت إلى أن الموازنة الحالية لمياه الحوض غير متوازنة.

تشهد الموارد المائية استنزافاً جائراً، وتتعرض لتحديات تهدد الخارطة الطبيعية للمنطقة، وتجعلها عرضة لتغيرات بيئية خطيرة، وتغير مورفولوجي نتيجة السحب غير الآمن للمياه، واستخدام طرائق تقليدية في الري، تستهلك كميات كبيرة من المياه بمعدل « 14000 » م 3/للهكتار/سنة، واتباع تسعيرة ري تعتمد على وحدة مساحة الأرض، وليس على كمية المياه المستهلكة، وهذا ما ينتج عنه استخدام مفرط للمياه.

لا تصل معظم تدفقات مياه الصرف الصحي المعالج إلى المساحات الزراعية ضمن حدود الحوض، وتُصرفُ إلى مساحة أراض زراعية محدودة، نتيجة النقص في شبكة الريّ، وشبكة التوزيع غير الملائمة.

مقاربة الإشكالية المائية في الحوض

باستمرار الاتجاهات الحالية للزيادة السكانية الفرض المتوسط سيرتفع عدد السكان في محافظتي دمشق وريف دمشق من نحو « 4,25 »مليون نسمة في عام « 2010 » إلى، ما يزيد قليلاً على «6»ملايين نسمة في العام «2030 بكثافة سكانية مجالية شائبة«700»نسمة/ كم2، إذْ يمثل حوضا بردى والأعوج أقل من5% »من مجموع مساحة سورية، بموارد مائية متجددة أقل من 5% »من المجموع الوطني العام، مقابل عدد سكان فعلي في عام «2010» يشكل أكثر من 20%»من مجموع السكان الوطني، وهو ما سيترتب عليه في حال استمرار اتجاهات الزيادة السكانية القائمة حالياً آثار وخيمة على موارده المائية، إذ يزيد العجز المائي في الحوض على» 300» مليون م 3/سنة في عام «2010»؛ يجري تعويضها من مخزون جوفي غير متجدد، ويتعرض منذ أكثر من ثلاثة عقود، إلى استنزاف مجهد. يمكن تخفيف العجز المائي، باستخدام تقانات الري الحديثة 50 %» من المياه، واستخدام مياه الصرف التي توفر «30 الصحي المعالجة ثانية في الري ولسد طلب الصناعة. لكن الحوض سيبقى يعاني على مستوى موارده من العجز السلبي، ومن ثَم عدم كفاية الموارد المائية، الذي من المتوقع أن يصل بحلول العام «2030» في حال استمرار الاتجاهات إلى مستويات خطيرة، بات حوضا بردى والأعوج يضمان وضعاً راهناً من السكان، وصل نصيب الفرد فيه من المياه إلى ثلث خط الفقر المائي المدقع، الذي حددته هيئة الأمم المتحدة 500 م 3 سنوياً للنشاطات كلّها، ومن المرجح أن يصل نصيب الفرد إلى خمس خط الفقر المدقع؛ مما يشكل ضغطاً سكانياً على الحوض لا يمكن احتماله.

إشكاليات مائية

طَرح العديد من الأفكار عن توسع مدينة دمشق، رغم محدودية المصادر المائية المتوافرة مكانياً، وكانت الدراسات التنظيمية لمستقبل دمشق ومحيطها القريب والبعيد، تقلل من شأن توفر المصادر المائية، وتعده كغيرها من البيانات المتوافرة عن المكان، مغفلة بذلك أولوية عنصر المياه وأهميته عند اقتراح أية تنمية عمرانية لدمشق. والسؤال:

- ما المصادر المائية؟ وما أهميتها؟
- ما الأمن المائي؟ ما الموازنة المائية؟، كيف تتحقق؟ ما إمكانية المصادر المائية في عملية التنظيم والتخطيط؟
- ما السيناريوهات؟ هل التنمية العمرانية المستدامة هي ثمرة تكامل وانسجام السيناريوهات التخطيطية مع محدداتها الطبيعية والاستراتيجية؟
- هل بنيت سيناريوهات التوسع العمراني السابقة لمدينة دمشق على موازنات مائية مدروسة؟.
- كيف تمت مقاربة الإشكالية المائية المستقبلية لحوضي بردى والأعوج؟

جسيمات ميلمترية صغيرة شكلت كوكبنا الأرض..!

تتعدد النظريات والفرضيات حول تشكل الأرض، في بحث علمي جديد لـجامعة Lund تمكن باحثون من تفسير كيفية تشكل الكواكب، وكوكبنا الأرض من بينها!

تُشَكَل الكواكب من خلال جسيمات ميلمترية تدور حول الشمس وفقاً للبحث الجديد، شظايا من النيازك وجسيمات ميلمترية أمطرت الأرض وتسمى هذه الشظايا بـ **Chondrules** التي كانت أيضاً دعامات لأسس نظامنا الشمسي.
على أية حال الباحثون في السابق لم يكونوا قادرين على شرح تشكل الكويكبات، حتى أتت الدراسات الجديدة، وأثبتت بأن **Chondrules** مع قوى الجاذبية هي من شكلت تلك الكويكبات.
رغم حجم ال **Chondrules** الصغير إلاّ أنها تتباطأ بفعل الغاز المحيط بالشمس، وكما يقول الدكتور أندريه جوهانسين من جامعة **Lund** أن هذه ال **Chondrules** تتراكم على بعضها مثل حبات الرمل في العاصفة الرملية، ويضيف المؤلف مردخاي مارك من المتحف الأمريكي، مع بعض زملائه من الولايات المتحدة والدنمارك وألمانيا، محاكاة حاسوبية، وظهر لهم بأن الكويكبات تشكلت من شظايا كونية، وكانت الكويكبات أصغر حجماً مما عليه اليوم إلى أن أصبحت بحجمها الطبيعي كما هي عليه اليوم.
وفقا للمحاكاة الحاسوبية، نمت الكويكبات بسرعة ليبلغ قطرها حوالي **1000** كم تماماً، كنفس الكويكبات الموجودة في حزام الكويكبات بين المشتري و المريخ.
يعتقد في السابق، أن تشكل الأرض من خلال اصطدامات كواكب أولية على مدى **100** مليون عام، ومع ذلك لم يفهم الباحثون حتى الآن كيفية تشكل الكواكب الأولية من تلقاء نفسها .
تظهر هذه الدراسات أن الكواكب الأولية تشكلت من ال **Chondrules** بسرعة كبيرة بطريقة تشكل الكويكبات نفسها، كما يقول مارتن بيزارو، الخبير في ال **Chondrules** من جامعة كوبنهاغن.

اشتراطات مياه الصرف الصحي المعالجة «من القوانين البيئية»

يجب أن تطابق مواصفات المياه المعالجة، مع الحدود المسموحة، وحسب الاستعمال المباشر المخطط له.

يجب إيقاف الرّي قبل جني المحصول بأسبوعين عند استعمال المياه المعالجة لغايات ري الأشجار المثمرة، أو المحاصيل الحقلية، أو العلفية، قبل رعيها أو قصها، مع استبعاد الثمار الساقطة والملامسة للتربة.
لا يسمح باستعمال هذه المياه لري الخضار التي تؤكل نيئة «طازجة» مثل البندورة والخيار والجزر والخس والفجل والنعناع والبقدونس والكزبرة والفليفلة والزهرة والملفوف وما شابهها.
يجب استعمال الأنابيب أو القنوات المبطنة عند نقل المياه المعالجة في مناطق ذات نفاذية عالية، والتي قد تؤثر على الخزان الجوفي أو المياه السطحية المستخدمة للشرب.
لا يسمح بخلط المياه المعالجة في موقع محطة المعالجة، بمياه نقية بهدف تحقيق الاشتراطات الواردة في هذه المواصفة.
لا يسمح باستخدام المياه المعالجة لغايات تغذية المياه الجوفية المستغلة لأغراض الشرب.
في حال استخدام المياه المعالجة لغير الأغراض المذكورة في هذه المواصفة «مثل أعمال التبريد أو الإطفاء»، تعتمد مواصفات أو إرشادات قياسية خاصة بكل استعمال، وبعد إجراء الدراسات اللازمة، على أن يؤخذ البعد الصحي والبيئي بعين الاعتبار من قبل الجهة المستخدمة.
يجب اتخاذ التدابير اللازمة عند التعامل مع المياه المعالجة وذلك باستخدام طرائق الوقاية مثل: «الأحذية المطاطية– القفازات.. وغيرها».

أخبار العلم

فرن طاقة الشمس

اخترع الأمريكي باتريك شارفين طريقة جديدة للإستفادة من طاقة الشمس، فقد وضع في أساس اختراعه سخاناً للماء منصوباً في العراء، يُسخن بتأثير أشعة الشمس بواسطة أنابيب فراغية تحيط به.
وفي داخله قسم يبلغ قطره **5** بوصات، توضع فيه حاوية تتسع لـ **8** وجبات للطعام. ويصلح هذا الفرن الشمسي لطبخ وجبات مثل: المشاوي والفطائر والبوشار وما إلى ذلك.
وأطلق على هذا الفرن الشمسي «**GoSun**» ويسمح الفرن بطبخ الوجبات دون الاستعانة بالطاقة الكهربائية، أو الحطب، أو الكيروسين.
وتعتبر عملية طبخ الطعام في فرن «**GoSun**» نظيفة بيئياً وآمنة تماماً.
وهي ليست بحاجة إلى وصل أية أجهزة أخرى بالفرن.
وتم اختبار الفرن الشمسي في غواتيمالا، حيث نقل باتريك فرنه لتمكين أهالي الأحياء الفقيرة من طبخ طعامهم البسيط في العراء، دون الاستعانة بمصادر الطاقة غير النظيفة بيئياً، والتي هي مكلفة بالنسبة لهم أصلاً.

نوم الإنسان مرتبط بمكان إقامته

اتضح للعلماء من نتائج دراسة جديدة، أن نوعية النوم ترتبط بموقع البلد الذي يقيم فيه الشخص.
أجرى فريق علمي دولي دراسة لتحديد نوعية النوم، اشترك فيها أكثر من **940** ألف شخص من **50** دولة. استخدم الباحثون أجهزة ومعدات «**Sleep Cycle**» التي تسمح بتحديد مراحل النوم وعمقه وغيرها من المؤشرات المهمة.
اتضح للفريق العلمي بعد انتهاء الدراسة، أن أفضل نوم هو لدى سكان سلوفاكيا، الصين، هنغاريا، تشيكيا، بولندا. كما اتضح أن سكان البلدان الجنوبية للقارة الأفريقية ينامون مبكرا ويستيقظون مبكراً أكد أغلب المشتركين في هذه الدراسة، على أن أفضل نوم يحصلون عليه أيام السبت والأربعاء.

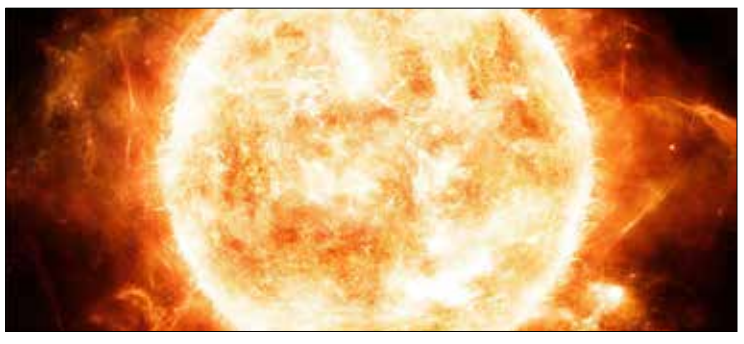

شمسٌ اصطناعية

أحرز العلماء في معهد دراسة البلازما بولاية غوجارات الهندية اختراقاً حقيقياً في مجال الحفاظ على الحالة الرابعة للمادة «البلازما».
وابتكر العلماء في وحدة «توكوماك أس أس – **1**» شمساً اصطناعية من البلازما، وذلك بوساطة المجال المغناطيسي الذي يستخدم للحفاظ عليها. مما سيساعد في ابتكار سبل جديدة لتوليد الطاقة «الخضراء».
وأعلن مدير المعهد ديراج بورا قائلا: «تعلمنا الاحتفاظ بالبلازما الساخنة التي تم استخراجها من الهيدروجين، باستخدام مغناطيس يتصف بقدرة عالية جداً على توصيل الكهرباء». وأوضح أن اختراعهم هو تجربة فريدة تشير إلى احتمال توليد طاقة تشبه طاقة الشمس في داخل مختبر.
والشمس، التي تعد مصدراً هاماً للطاقة في كوكبنا، عبارة عن كرة مثالية متألفة من البلازما الساخنة تجري في داخلها حركة حمل حراري بوسعها توليد المجال المغناطيسي.
وسعى العلماء الهنود إلى تكرار ذلك في ظروف المختبر. ومن أجل إحراز نتيجة إيجابية قاموا بتطوير وحدة «توكوماك» حيث أنشئت كرة بلازما تبقى في حالة مستقرة بواسطة المجال المغناطيسي.

باختصار..!

افتتاح مهرجان الباليه الدولي في بطرسبورغ

تستضيف مدينة بطرسبورغ الروسية في الفترة ما بين 21 و27 نيسان مهرجان الباليه الدولي «دانس أوبن».

ويفتتح برنامج المهرجان بعرض مسرحيات الباليه القصيرة على خشبة مسرح «ألكساندريسكي» التي تقدمها فرقة «دانتش نايشنل باليه» الهولندية.

كما تقدم فرقة الباليه التابعة لمسرح البولشوي في يومي 24 و25 نيسان مسرحية «ترويض النمرة» من إخراج جان كريستوف مايو.

وجرت العادة أن تقام في إطار المهرجان عروض لراقصي وراقصات الباليه المعاصر في مدارس الباليه ببطرسبورغ. ويتضمن برنامج المهرجان أيضا إلقاء محاضرات وعقد ندوات فنية في موضوع الباليه المعاصر بحضور ممثلي الرأي العام وفناني بطرسبورغ.

وسيختتم المهرجان بإقامة حفلة موسيقية كبيرة بمشاركة أبرز فناني الباليه المعاصر من كوبا والولايات المتحدة وروسيا والدنمارك وغيرها.

اكتشاف حدود مدينة الجدران البيضاء

أعلن علماء بعثة الآثار الروسية في مصر، أمس، عن اكتشاف حدود عاصمة الدولة المصرية القديمة «منف» التي سماها المصريون القدامى «الجدران البيضاء»، وهي أول عاصمة لمصر القديمة، يعود تاريخها إلى أكثر من 5200 عام، وتقع بالقرب من منطقة سقارة، على بعد 20 كيلومتراً جنوبي القاهرة.

كما تم العثور أيضاً، على عدد من الأفران لصناعة الفخار والأدوات البرونزية في محافظة الجيزة.

وتعد «منف» أول عاصمة لمصر الموحدة، أسسها الملك نارمر قبل نحو 3200 عام، في عصر الدولة الفرعونية القديمة. لعبت دوراً سياسياً ودينياً واقتصادياً مهماً في التاريخ المصري القديم، وقد أطلق عليها في المصرية القديمة اسم «انب حج» بمعنى «الجدار الأبيض».

ويُتوقع الكشف عن مزيد من الشواهد الأثرية والأدوات التي ستساعد في كشف النقاب عن تلك الحقبة المبكرة من تاريخ مصر القديم.

● وكالات

الخال عبد الرحمن الأبنودي:

«وحتى لو ننسى ميعاده.. الفَجر فاكر.. مابينساش»

رحل «الخال» كما لقبه المصريون، أشهر شعراء العامية في مصر عبد الرحمن الأبنودي«1938 – 2015»، ، تاركاً خلفه تراثاً مكتوباً ومَغنّى، عبّر من خلاله عن الوعي الجمعي للمصريين، والوجدان الشعبي، وكان صوتاً لضمير الناس المسحوقين والمهمشين، في سعيهم اليومي لإحداث تغيير في واقعهم الاجتماعي، وهاجسهم في صباح مشرق: «طلع مش بعيد الصباح، ومستنّي خلف الشجر».

■ ياسمين عبد الله

ظهرت براعته في القدرة على رفع الكلام العادي المحكي باللهجة المصرية إلى رتبة الشعر، 4والشعر العامي خصوصاً، باعتباره ناقداً للواقع المعاش من جهة، ومشاركاً في إعادة صياغة الوعي الاجتماعي من جهة أخرى، فتمكن من دخول قلوب الناس ومخاطبة وجدانهم وإيقاظ الوعي الشعبي، وتسجيله كسيرة أدبية شعبيّة، ألهبت كلماته مشاعر الناس، وترك بصمته الشعرية، معلناً خياره بالتعبير عن هموم مصر والمصريين، من حيث المضمون . وساهم في تطوير القصيدة العامية من حيث الشكل والأسلوب وتشهد دواوينه «عماليات»، و«الأرض والعيال»، و«الزحمة»، و«الفصول»، و«صمت الجرس»، و«المشروع والممنوع»، وصولاً إلى «الموت على الإسفلت»، حتى ديوانه الأخير «الميدان» المكتوب بتقنية الرباعيات، على حرفيته وأسلوبه المتميز. وقد استطاع إعادة إنتاج السير والملاحم الشعبية المختزنة في ذاكرته، مدوّناً ملاحم أفراد عاديين. وكتب عن الأحداث الهامة التي عاصرها، عن الثورة والسدّ العالي، فلسطين والمقاومة، عن هموم الحياة اليومية للبسطاء، الذين يعانون الفقر والتهميش، وخاصة الفلاحين وأهل الصعيد. وكان له رؤيته التي ينادي بها قائلاً: «تعالوا شوفوا الدنيا من مكاني».

بوصلة لا تتغير

لعبت بساطة الأبنودي دوراً بارزاً في التأصيل للأغنية الوطنية المصرية دون أن يغير لهجته الصعيدية، ولا بوصلته. كانت فلسطين والقضية الفلسطينية حاضرة، كتب عن«حبيبته فلسطين» الكثير، وكان يردد دائماً أن «فلسطين تعيش في ضمائرنا». كما رثى الشهيد ناجي العلي.

غنى شعره عمالقة الغناء منهم عبد الحليم حافظ، وردة الجزائرية، فايزة أحمد، شادية، نجاة الصغيرة، صباح، محمد منير، وآخرون.

وكان لأغنياته حضورها في وقت الأزمات. فقد رصد الأبنودي في شعره محطات فارقة في الوعي الجمعي المصري فقد اختار مثلاً، شخصية «حراجي القط» و«جواباته» إلى زوجته فاطمة عبد الغفار لتلخيص فكرة السد العالي، ويبرر الأبنودي اختياره هذا قائلاً: «حراجي نسبة إلى الأرض الحرجة، وقد كان عريضاً وضخم الجسم، وكان لعبه عنيفاً معنا، لكنه كان ساذجاً بشكل جميل».

أما في القصيدة، فيقول على لسان حراجي:

«في الراديو يا فاطنة يقولوا / بنينا السد.. بنينا السد / لكن محدش قال /السد بناه مين/ بنوه كيف/ نايمين ولا قاعدين». ومن مؤلفاته الغنائية:

«أحلف بسماها وبترابها، عدى النهار، إبنك يقول لك يا بطل، أنا كل ما أقول التوبة، أحضان الحبايب، تحت الشجر يا وهيبة، عدوية، وسع للنور، يمّا يا هوايا يمّا، ، عيون القلب، قصص الحب الجميلة، آه يا اسمراني اللون، قالي الوداع، ساعات ساعات، قبل النهارده، شباكين على النيل عنيكي، جايي من بيروت، بهواكي يا مصر، شوكولاتة، كل الحاجات بتفكرني، برة الشبابيك، الليلة ديّا، يا حمام، يا رمان» وغيرها...

فن «الصحبة»

رحل في اليوم الذي رحل فيه صديقه، صلاح جاهين، وكأن مفارقة الأقدار شاءت ربطهما في النهاية كما في البداية ، فالمعروف أن جاهين كان له فضل كبير في تقديم الأبنودي للناس، وتعريفهم عليه، خلال عمله في مجلة «صباح الخير»، وكانت العلاقة بينهما قوية وبعد رحيل صديقه كتب الأبنودي:

«الاسم زي الجواهر في الظلام يلمع..
تسمع كلامُه ساعات تضحك ساعات تدمع
شاعر عظيم الهبات.. معنى ومبنى يا خال
يشوف إذا عتَّمت واتشبَّرت الأحْوال
كإنه شاعر ربابَة.. ساكن الموّال»!

وكان الأبنودي أيضاً سبباً في جمع أشعار جاهين في ديوان كامل، إذ ألح على صديقه لتنفيذ تلك الفكرة التي لم يتحمس لها جاهين، فتطوع الأبنودي لتنفيذها، وقد ذكر جاهين هذه الواقعة في أحد لقاءاته. وهو ما يشير إلى شخصية استثنائية،أجادت حرفة «الصحبة» كما وصفه صديقه الشاعر محمود درويش. كما ربطته صداقة متينة بالشاعر أمل دنقل، ويحيى الطاهر عبد الله، القادمين من الصعيد في مطلع الستينيات، ثلاثة مواهب استثنائية، جمعها الإبداع، فاقتسموا فنونه بينهم، لكل واحد منهم منطقته الخاصة: لأمل شعر الفصحى، وليحيى القصة والرواية، وللأبنودي شعر العامية.

كان شفافاً من الداخل ومن الخارج كما وصفه المقربون منه. عاش في قلوب المصريين وعرفوا أغانيه وأشعاره وحفظوها، وكان هذا تكريماً شعبياً له، استحقه بجدارة.

كان الأبنودي من الذين يقرأون ويكتبون بنهم، ويعيشون الحياة بتفاصيلها، وعرف كيف يحفظ للشعر فنياته وتقنياته وآلياته الفنية، عشق الأرض والناس والحياة، واستطاع أن يربط بين المشاعر التي تجتاحه كشاعر، والتي تجتاح عموم الناس.

حاز جائزة الدولة التقديرية عام 2001 وجائزة محمود درويش للإبداع العربي عام 2014.

صدر مؤخراً عن دار «المصري» للنشر والتوزيع، كتاب «الخال» للكاتب الصحفي محمد توفيق، يتناول فيه سيرة الشاعر الذاتية. يرصد الكتاب قصص الأبنودي الأسرة، وتجاربه المليئة بالمفارقات والمواقف.

في مقدمة كتابه، يقول المؤلف: «هذا هو الخال كما عرفته.. مزيج بين الصراحة الشديدة والغموض الجميل، بين الفن والفلسفة، بين غاية التعقيد وقمة البساطة، بين مكر الفلاح وشهامة الصعيدي، بين ثقافة المفكرين وطيبة البسطاء.. هو السهل الممتنع، الذي ظن البعض – وبعض الظن إثم – أن تقليده سهل وتكراره ممكن.

كما أعلنت فرقة التخت العربي إقامة حفل مساء السبت 25 نيسان على مسرح الجمهورية تحت عنوان «أحلف بسماها»، وفاء للخال الأبنودي، حيث ستقدم نخبة من أشعاره الغنائية الوطنية والعاطفية الشهيرة منها ابنك يقولك يا بطل، عدي النهار، التوبة، الهوا هوايا وعدوية...الخ.

الصعلكة لغة تعني الفقر، والصعلوك حسب معجم لسان العرب هو «الفقير الذي لا مال له، تصعلك الرجل أي افتقر». وقيل: تصعلكت الإبلُ أي خرجت أوبارها وانجردت طرحتها. وهي مذهب أذكته طبيعة الحياة الجاهلية ومجتمعها المنقسم إلى فئتين من الناس، فئة مترفة يتوفر لها كل ما تحتاج إليه في الحياة، وفئة معوزة تعاني ذل القهر والحرمان.

الصعاليك

صوت المقهورين في الصحارى

■ إيمان الذياب

شمل مصطلح الصعاليك في التاريخ الأدبي مجموعة من الشعراء ممن خرج عن النظام القبلي السائد، وامتهن الغزو. ينقسم الصعاليك إلى ثلاثة أقسام من حيث التصنيف حسب ما اتفق عليه المؤرخون وهم: «الأغربة»، حيث كان البعض يأنفون إلحاق أبنائهم من الإماء بنسبهم وينبذونهم، فكان هؤلاء يتمردون على ذويهم ويخرجون إلى الصحراء، ومنهم السَّليك بن السَّلكة ، وتأبط شراً، والشنفرى. و«الخلعاء» ممن خلعتهم قبائلهم، لخروجهم على أعرافها والتمرد على نواظمها، ومنهم حاجز الأزدي، وقيس بن الحدادية، الذي يرتجز ذاكراً قصة خلعه وبغض أهله له بالقول:

أنا الذي تخلعه مواليه
وكلهم بعد الصفا قاليه
وكلهم يقسم لا يباليه

أما «المحترفون»، فهم الذين احترفوا الصعلكة احترافاً وحولوها إلى ما يفوق الفروسية، من خلال ما يقومون به من أعمال، ومنهم عروة بن الورد.

عبرت نصوص الصعاليك عن الرغبة في تجاوز نظام القبيلة السائد، ورفض الوضع الطبقي في المجتمع القبلي الجاهلي، كقول عروة بن الورد:

ذريني للغنى أسعى فإني
رأيت الناس شرّهم الفقير
ويُلقى ذو الغنى وله جلال
يكاد فؤاد لاقيه يطير
قليل ذنبه والذنب جم
ولكن للغنى رب غفور

وتمحور شعرهم حول جوانب اجتماعية انسانية عديدة كالجوع والحرمان، واستئثار الأغنياء والدعوة للثورة عليهم. ووصفوا بالصبر وشدّة المراس وسرعة العَدْو، بالإضافة إلى الشّجاعة والحمية والقوّة والفتوّة، وحيكت حولهم الأساطير، وضربت بهم الأمثال، كالقول: «أعْدى من السَّليك»، مثلاً عن السرعة.

مثّل الصعاليك الصوت الفردي، صوت «المعارضة» الخارج على مجتمع القبيلة الذي شكل وحدة اجتماعية اقتصادية سياسية نوعاً ما في ذلك الحين

ظاهرة عميقة تتكشف

الصعلكة ليست مجرد ظاهرة أدبيّةً، بل حالة اجتماعية تكشف عن وعي مبكر لدى الإنسان – فيما يسمى– الجاهلي للتحرر والرغبة في تحقيق العدالة الاجتماعية، بالإضافة لكونها تسلط الضوء على بعض جوانب الوضع الاجتماعي والسياسي في ذلك العصر. يؤكد ذلك غسان كنفاني: «كان موضوع الشعراء الصعاليك في تاريخ الأدب العربي موضوعاً مهماً أكثر من أي موضوع آخر في هذا المجال. وأعتقد شخصياً أن الاضطهاد الذي لحق بتاريخ شعراء الصعاليك لا يوازيه من حيث السوء والتشويه والإهمال إلا الاضطهاد الذي لحق اجتماعياً بتاريخ القرامطة على ما في التاريخين من اختلاف وما فيهما من تشابه أيضاً».

وقد مثّل الصعاليك الصوت الفردي، صوت «المعارضة» الخارج على مجتمع القبيلة، الذي شكل وحدة اجتماعية اقتصادية سياسية نوعاً ما في ذلك الحين، عبر عنها الأدب وخصوصاً الشعر أصدق تعبير، إذ كان للشعراء دور هام تعدى الجانب الفني والإبداعي، فكان الشاعر هو المتحدث الرسمي باسم قبيلته، ولسان حالها، مقابل أن تمنحه القبيلة لقب «شاعرها»، وأطلق على هؤلاء لقب « شعراء القبائل»، طبعوا شعر هذا العصر بطابع قبلي ميزه عما سواه. ويتضح ذلك في قول الشاعر:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت
غويت وإن ترشد غزية أرشد

بينما يخرج الشنفرى عن قبيلته، فيقول:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم
فإني إلى قوم سواكم لأميل
ولي دونكم أهلون سيد عملس
وأرقط زهلول وعرفاء جيأل
هم الأهل لا مستودع السر ذائع
لديهم ولا الجاني بما جرّ يخذل

مواقف اجتماعية

كان للصعلكة قادة وأنصار،وضعوا أسسها ومبادئها العامة، ودعووا إليها والاستعداد للموت في سبيلها، وللانتفاض على الظلم الذي يعانونه، ولذلك كانوا معنيين بالتنظير والتبرير لحركتهم، وسلوكهم، المناقض لما هو سائد في مجتمعاتهم، يقول عمرو بن براقة:

وكنت إذا قوم
غزوني غزوتهم
فهل أنا في ذا، يالهمدان ظالم

وكان طلبهم للمال والغنى من أجل توزيعه على الفقراء والمحتاجين، ووضعوا لأنفسهم معياراً للتفاضل غير معيار النسب، فالتمييز بين الأفراد يجب أن يكون على أساس أعمالهم وفعالهم، لا على أساس أنسابهم وأحسابهم. حيث يعلن عروة بن الورد، رفضه لأسس السيادة والشرف والحكم، التي كان يتبعها المجتمع القبلي:

ما بالثراء يسود كل مسود
مثر ولكن بالفعال يسود

ورسموا لأنفسهم سبيلاً يخصهم، فإما حياة كريمة أو موت كريم. يؤكده قول عروة:

فقلت له ألا أحيَ وأنت حرّ
ستشبع في حياتك أو تموت

كما برعوا في وصف حياة المنفى التي عاشوها، ومشاقها.

«إنني أؤمن بأن الطريقة الأجدى لدراسة الأوضاع الاجتماعية القبلية في الجاهلية وصدر الإسلام، هي في ملاحقة الآثار الشعرية الهائلة التي خلفها الصعاليك، فهؤلاء كانوا بالفعل يمثلون حركة التمرد الثورية على البناء الطبقي العرقي والاجتماعي للقبيلة. فنحن لا نستطيع أن نأخذ صورة عن الحياة الاجتماعية لعرب يعيشون باطمئنان داخل البناء والجهاز التقليدي للقبيلة، والذين كانوا يرون فيه نموذجاً لا يمسه الباطل ولا النقد.
صحيح أنه كتب الكثير عن الصعاليك ولكن هذه الكتابة كانت شيئاً يشبه تاريخ إذاعة بيروت من لبنان لحركة الثورة في فيتنام، أو تأريخ هوليوود عن الهنود الحمر. فقد انصب التقليديون على تشويه الصعاليك والنيل منهم، واعتبارهم مجرد قطاع طرق لا يمثلون على الإطلاق ظاهرة أعمق من ذلك بكثير، على صعيد طبقي واجتماعي وقبلي.
وفي رأيي أن شعراء الصعاليك كانوا صوت الضمير الحي، كانوا يمثلون رفض المضطهدين للاضطهاد وثورة المسحوقين اقتصادياً واجتماعياً وعرقياً، على الطبقة الارستقراطية المتحكمة بالرزق والدم، وبسطوة التقاليد المتهرئة والتحكم الطبقي.
لقد تمرد هؤلاء الرجال على البنيان الاقتصادي والطبقي وأحياناً العنصري في القبيلة، وبالرغم من ذلك كانت القبيلة هي القانون وهي الحماية الوحيدة للإنسان في الصحراء الوحشية الخالية المخيفة، فإنهم لم يختاروا أن يستبدلوا موقفهم العقائدي بالاطمئنان القبلي.
وتمردوا على القبيلة وخُلِعوا منها ومن حمايتها وطُردوا من إطارها فانطلقوا الى الصحراء العميقة الموحشة كل منهم بحصان وموقف وسيف. وأحياناً بسيف وموقف فقط ليظلوا قادرين على الالتزام بإيمانهم والتعبير عنه بالقوة. فوراءهم كانت توجد قضية: قضية طبقة، أو قضية لون، أو قضية رأي وكان التزامهم بهذه القضية يدفعهم للقتال من أجلها».

■ غسان كنفاني

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف						
درعا	خالد الشرع	0932848985	دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
السويداء	مهند دليقان	0991586731	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحامضة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
			اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2015/04/24» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

صقر عليشي يستنطق الغيم

في «معنى على التل»...

في آخر مجموعاته الشعرية «معنى على التل» الصادرة عن الهيئة العامة للكتاب، وعلى مساحة 180 صفحة من البياض، ينثر صقر عليشي روحه شعراً، بحرفية عالية كعادته، ولغة شفافة تكاد تكون ساحرة، تجمع بين الايقاع الموسيقي، والصور الشعرية غير المألوفة، والنموذج الخاص في البناء الشعري، ووضوح المعنى، ليعيد الاعتبار إلى ما سمي يوماً بالسهل الممتنع، الذي يتجاوز ثنائية: الحداثة المشوهة، الغارقة في تهويمات الذات المأزومة، والعارية من المعنى من جهة، ورتابة المدارس الشعرية التقليدية من جهة أخرى، ليقول للشعر «كن فيكون»، في زمن كثر فيه الشعراء وقل فيه الشعر، بعد أن تهمش الإبداع وتهشم على مذبح الأزمات المزمنة والمركبّة، و حالة الاغتراب، محققاً بذلك شرط الشعر الأساسي ومؤكداً على وظيفته البنيوية التي تعبر عن ماهية الشعر ومبرر وجوده.

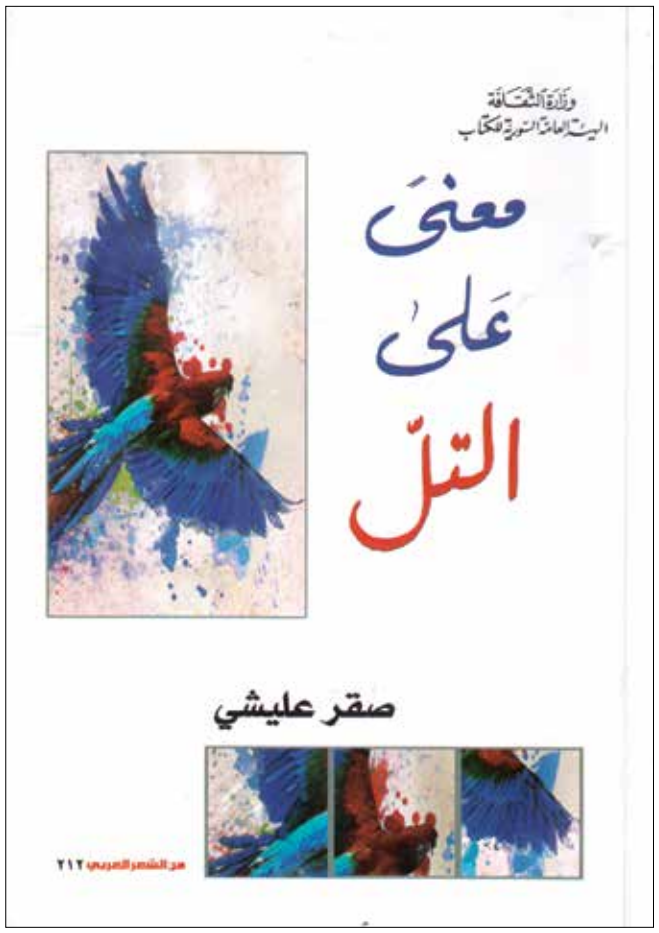

صقر عليشي

من مواليد 1957.
صدرت له الأعمال التالية:
مشرفة على السهل
طبعة أولى 1984
طبعة ثانية 1989
طبعة ثالثة 2001.
الأسرار
طبعة أولى 1989
طبعة ثانية 2001
طبعة ثالثة 2006.
قليل من الوجد
طبعة أولى 2003
طبعة ثانية 2006.
أعالي الحنين
طبعة أولى 2003
طبعة ثانية 2006.
عناقيد الحكمة
طبعة أولى 2007.
الأعمال الشعرية
طبعة أولى 2008.
الغزال
طبعة أولى 2009
طبعة ثانية 2010.
مختارات شعرية «قصائد مشرقة على السهل» الهيئة العامة السورية للكتاب 2011.
معنىً على التل
الهيئة العامة السورية للكتاب 2014.

■ عمر الحسن

صقر عليشي يؤكد في كل قصيدة من قصائد المجموعة، أنه يمتلك ما يكفي من الأدوات الشعرية، ليضع بين يدي المتلقي تلك القصيدة التي تشده من ألفها إلى يائها، وتغني عالمه الروحي، وتأسره.. ليبرهن مرة أخرى كما عرفناه خلال تجربته الشعرية، على قدرته الاستثنائية في تطويع أية مفردة من مفردات القاموس، فلا توجد كلمة ناشزة في الاوركسترا اللغوية التي يوزع صقر عليشي عليها الأدوار، وهو قادر على استنطاق كل الموجودات المادية والحسية من حوله، وحولنا شعراً، حيث لدى كل شيء من الأشياء ما يقوله، طالما أنها فوضت أمرها لشاعر محترف، وكأنه يذكّر بذلك على مفهوم التكامل والتناغم الموضوعي بين العناصر الكونية، كلٌ في إطار ما أرادته له أمنا الطبيعة، وما استجد وما قد يستجد، في سياق النشاط الاجتماعي، ليقول لنا: إن الشعر ليس كائنا جامداً بل يستطيع أن يكون مواكباً لما هو جديد ولا ينزلق إلى درك التقليد، وأنه قادر على أن يستدرج إلى ملكوته كل ما يريد في المعجم.

ليس لدى المرأة وحدها ما تقوله من موسيقى وجمال، وليس لدى النبيذ فقط ما يقوله من نشوة، والغيمة ليست الوحيدة التي قد تهطل قصائداً، بل حتى الدائرة ليست خرساء، وليست مجرد شكل هندسي، ويمكن أن تكون مادة في الخطاب الشعري

تقول الدائرة: «درت بالمعنى
على أكمل وجه
دعك مما قاله بالسوء عني
مستطيل
مركزي نقطة ثابتة
ليس لو مالت به الريح
يميل
انا لا أول لي
أنا لا آخر لي
أنا في ذاتي بذاتي مستمرة
حينما أحببت أن أظهر
بشكل جميل
صرت للمرأة سرة»

والإبرة، تقدم نفسها على أنها تجيد صناعة الجمال، فهي ليست مجرد أداة حياكة، بل يمكن أن تكون أداة وخز و تقول حكمة، وتحدد موقفاً من ظاهرة ما.. تقول الإبرة:

«أنا لغز غامض
ليس له حلُ
إذا في كومة قش دخلتُ
أنا الواضح لايخفي وضوحي
لو وخزتُ
ليس كل الوخز مني، فانتبه!
ربما ضميراً في سبات هبَّ من غفوته
شكّ في صاحبه إحدى صفاتي...
قلت ما يكفي، وحتى لا أطيل
ولمن يعرفوني، أنا من يتبعني الخيط الطويل»

وفي استنطاق الغيمة يقول الشاعر:

«قلت للريح : تعالي
فأتت، ثم نخّتْ، فاعتليتُ السنما
قلت إمشي بي يا ريح
مشت، ورفعت البرق فوقي علما
كان مشواري قصيراً
إنما لم أضيع منه لحظة على غير السما»

صقر عليشي من خلال استنطاق ما حوله من أشياء بهذا الأسلوب، وخصوصاً الجمادات منها، يأخذنا إلى عوالم فلسفية، لتشكل أحد جوانب التفرد لدى صقر عليشي، وعلامة فارقة في المشهد الشعري السوري المعاصر.

و لم ينس الشاعر أن يستنطق الذات الشعرية محاولاً مقاربة الشكل الامثل للقصيدة من حيث المبنى والمعنى، وكأنه يريد ان يقول لنا: إن الشعر حتى لايكون لقيطاً، يجب أن يستمد نسغه من مفارقات الواقع، ويصدر لنا كقصيدة بعد ان يمر بالمختبر الإبداعي للشاعر..

يقول الشاعر:

« شربت السر حتى شف طيني
ولم اترك بقايا في وفاضه
وهل رق الكلام ولم نقله
وهل زعل الجمال ولم نراضه
إذا امتعض الفضاء لوقع خطوي
مشيت وما التفت الى امتعاضه
حصلت على حياتي من وحول
كما حصل الأرز على بياضه»

نقرأ في صفحات المجموعة من القصائد التي هي عبارة عن إهداءات غير تقليدية، لتكشف لنا ليس فقط صقر الشاعر بل جوانب من حياة صقر الانسان، وتواصله الابداعي مع الآخر المبدع ورؤيته لذاك الآخر.. يقول في قصيدة « مشى على الغيم» إلى محمود درويش:

مر الكلام به بلا لون فلوّنه
والريح مر بلا عطر فحمّله
ومر بالضوء لجلاجاً فأثبته
ومر بالغيّ بنياناً فزلزله
واحتاج حزنٌ لايقاع فنغّمه
واحتاج صمتٌ لتأويل فأوله....

لقد استطاع الشاعر صقر عليشي في مجموعته الشعرية الجديدة، أن يضيف إلى رصيده الشعري، والمكتبة الشعرية السورية المعاصرة علامة فارقة أخرى.

بالزاوية!

■ عصام حوج

الضروري والممكن!

تعتبر السياسة في إحدى جوانبها فن ثنائية «الضرورة والإمكانية»، الضرورة بمعنى، ما يجب أن يكون، والممكن في هذا السياق هو ما يمكن تحقيقه في الظرف الملموس للوصول إلى ما هو ضروري.

العلاقة بين حدّي الثنائية علاقة تكامل، ومن هنا فإن الموقف في ظروف الأزمات يستوجب أول ما يستوجب، معرفة الضرورة التاريخية التي يفرضها الواقع الموضوعي، ومعرفة حدود الممكن المتعلق غالباً بتوازن القوى سواء أكان في اللحظة التاريخية المحددة، أم في سياقها العام.

«الضرورة» الأساسية في الظرف السوري الراهن بعد هذه السنوات اللاهبة هي الحل السياسي، باعتباره الأداة الوحيدة للحفاظ على سورية كدولة: الحقيقة التي وصلت اليها أغلب القوى السياسية، على الاقل في مواقفها المعلنة ولو متأخرة، ليبدأ الخلاف على ما هو «ممكن»، على الملموس، على الإجرائي، وعلى ماهية حدود الحل السياسي، ومدى قابلية القوى المختلفة لقبوله..؟

إنه تحد جديد أمام العقل السياسي السوريّ، بغض النظر عن موقعه في خريطة الصراع، طالما أن التجربة الملموسة قادت الجميع إلى القبول بالحل السياسي، تحد يكشف عن مدى قدرته على ابتكار الحلول والوصول إلى توافق ما، على أساس تنازلات متبادلة تنسجم مع تصريحات كل الأطراف، أنهم يعملون لمصلحة السوريين واستمرار سورية، أي ليس على أساس الرغبات والنوايا الخاصة بهذا الطرف أو ذاك، توافق يتناغم مع الضرورة الثانية المطروحة على جدول الأعمال بالتوازي، وهي عملية التغيير العميق، التي يشكل الحل السياسي المطلوب أحد أهم مداخل وشروط نجاحها.

قد تختلف الآراء حول ما هو ضروري، وما هو ممكن، انطلاقاً من مصالح قوى الصراع، ولكن المحدد الأساسي لهما في أزمة بهذا المستوى، ليست مصالح ورؤية طرف سياسي ما، بل المصالح الوطنية العامة المتعلقة بسورية كدولة وشعب، الأمر الذي يفضي بالضرورة إلى تغيير الخريطة السياسية، وتحقيق «إمكانية» لجم غول الإرهاب، و«إقامة الحدّ عليه»، ودفنه في مقبرة الحل السياسي، وإلا فان الإقرار بـ«الضرورة» وحدها ربما لا معنى

issam@kassioun.org